الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الواقعية السحرية في رواية " صندوق الذكريات "
لـ رامي مساعد الأحمدي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب:
- سهام عبان.
- سمية عثمان.

إشراف الأستاذ
أ .ة/ فتيحة حسين.

لجنة المناقشة:

1.	أ /	جامعة البويرة	رئيسا
2.	أ / حسين فتيحة	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3.	أ /	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....ب

الفصل الأول:الواقعية السحرية/ مساءلة المفاهيم ونشأتها وتجلياتها في النص الروائي.....1

المبحث الأول:مساءلةالمفاهيم الواقعية السحرية.....1

أولا: مفهوم: مصطلح الواقعية:.....2

ثانيا: أنواع الواقعية:.....6

ثالثا: ماهية مصطلح " السحرية":.....7

رابعا: مفهوم الواقعية السحرية :.....9

المبحث الثاني: نشأة الواقعية السحرية.....12

أولا: نشأة الواقعية السحرية عند الغرب:.....12

ثانيا: الواقعية السحرية عند العرب:.....14

المبحث الثالث: أهم المصطلحات التي وردت تحت مصطلح"الواقعية السحرية في الإبداع الأدبي .".....15

أولا: العجائبية/ مفهوم المصطلح:.....15

ثانيا: الأسطورة / مفهوم المصطلح:.....19

ثالثا: الخيال/ مفهوم المصطلح ودلالته:.....24

المبحث الثالث: خصائص الواقعية السحرية وأنواعها :.....26

أولا: خصائص الواقعية السحرية:.....26

ثانيا:: أنواع الواقعية السحرية:.....28

المبحث الرابع: رواد الواقعية السحرية:.....30

أولا: رواد الواقعية السحرية في الأدب الروائي الغربي:.....30

ثانيا: رواد الواقعية السحرية في الأدب الروائي العربي:.....34

الفصل الثاني:الواقعية السحرية/ مساءلة المفاهيم ونشأتها وتجلياتها في النص الروائي......37

تجليات الواقعية السحرية في رواية "صندوق الذكريات" لرامي مساعد الأحمدي.....37

المبحث الأول:ملخص الرواية وسحرية الأحداث 38

أولا : ملخص الرواية 38

ثانيا: سحرية الحدث 40

المبحث الثاني : سحرية العنوان واللّغة في رواية " صندوق الذكريات."..... 43

أولا: سحرية العنوان..... 43

ثانيا: سحرية اللّغة..... 45

المبحث الثالث: الزمن و سحريته في رواية "صندوق الذكريات"...... 49

أولا: مفهوم الزمن..... 49

ثانيا:أنواع الزمن وتجلياته في رواية" صندوق الذكريات": 50

1. **الزمن الطبيعي وتجلياته في رواية صندوق الذكريات**..... 50
2. **المفارقات الزمنية في رواية صندوق الذكريات**..... 52

االمبحث الرابع: المكان وأهميته في رواية " صندوق الذكريات"..... 59

أولا: مفهوم المكان:..... 59

ثانيا:المكان في رواية "صندوق الذكريات":..... 60

المبحث الخامس: شخصيات رواية " صندوق الذكريات": 63

أولا: مفهوم مصطلح" الشخصية": 63

ثانيا: شخصيات رواية" صندوق الذكريات": 64

خاتمة..... 69

قائمة المراجع..... 72

الملخص..... 80

شكر وتقدير

لك ربي أولا شكرنا وحمدنا، فاللّهم بارك لنا في علمنا واجعلنا مع زمرة من نفعوا العباد بعلمهم.

شكرا لكل من زرع فينا بذرة علم

شكرا لأستاذتنا

شكرا لكل شخص وقف معنا ودفعبنا إلى المضي قدما

إلى كل ذلك اليأس والفشل الذي حلّ بنا

ها قد وصلنا

يكفينا شرفا أننا نحمل رسالة مقدسة ألا وهي

رسالة التعليم

يكفينا أننا توجنا بلقب أساتذة المستقبل

مشوار الميل يبدأ بخطوة

فمبارك علينا

أول خطوة.

إهداء

ليس للإنسان إلا ما سعى إليه، فها أنا ذا يا رب أحاول.

فبارك المسعى بالقبول وأختم لي بالوصول واجعلني من الشاكرين يا رب

والحمدالله دائما وأبدا.

إلى ذلك الشخص الذي كان لي أخا وصديقا يفيض قلبه بالحنان

أبي

إلي من حين تصل حروفي إليها تعجز عن التعبير

أمي .

حفظكما الله ودمتما لي في العالم كله.

إلي من جعلهم الله سندا لي إخوتي : لامية، محمد ، فاتح ، أكرم ، أية .

إلى من أنارت حياتي ببراءتها: رنيم حبيبة قلبي.

إلى روح جدتي الغالية رحمها الله.

إلى أجمل شعور في حياتي توأمي: هند، صفية

إلي من جمعتني بهم الجامعة فصارا قطعة حلوة من حياتي :سمية ، فايزة ، أمينة .

إلى من أحب، إلى "نفسي" أفتخر بك، وبكل لحظة في حياتك.

سهام

اهداء

إن كان أول الطريق ألم فإن آخره تحقيق حلم ، و إن كانت أول الانطلاقة دمعة فإن نهايتها بسمة ، و كل بداية لابد لها من نهاية .

وهاهي السنوات قد مرت و الحلم يتحقق فاللّهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفقتني لإتمام هذا العمل .

أهدي هذا العمل إلى:

من لا يحلو الوجود إلا باسمها، إلى حبيبة القلب و الروح، إلى من ربت وتعبت وسهرت الليالي لأجلي إلى من كان دعائها سر نجاحي ***أمي*** حفظها الله وأطال في عمرها *

إلى الذي لا معنى للحياة بدونه ، إلى من كان سندا وملجأ لي بعد الله سبحانه وتعالى ، إلى من أفنى عمره في تعليمي ودعمي من أجل بلوغ» هدفي **أبي** * حفظه الله و أطال في عمره *

إلى من قال فيهم الشاعر:

" أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهجا بغير سلاح ".

محمد،حياة ، نجيبة ، أسماء *شكرا لكم *.

إلى عائلتي الكريمة كل شخص باسمه ومقامه * دمتم فخرا لي *.

إلى رفقاء دربي و أصدقاء روحي، إلى من شاركوني حزني وفرحي ووقفوا معي أثناء أوقاتي الصعبة و كانوا بمثابة إخوة لي: ***سهام، صفية ، هند*** **، رانيا ، زينب، إيمان.**

إلى كل من ساندني من قريب أو من بعيد حتى وإن نسيت اسمه . إلى من جمعتني بهم الحياة فكانوا نسمة عطرة فيها : أمينة ، محمد ،فريال، أسامة ، حجيلة ، شيماء ، عصام ، حمزة ، لبنى ، روان ، نوال ، فايزة ،لامية ، شهيرة ،وسيلة ، رقية ، رانيا ، سارة ، صهيب ، نجاة ، سناء ، رضوان ، أبو بكر ، هشام ، نسيمة ، منال ،أحلام .

*جزيل الشكر لكم *

إلى نفسي، مبارك لكي التخرج...

سمية

مقدمة

شهد الفضاء الأدبي الحديث العديد من الأساليب الإبداعية التي رفعت من مستواه وزادت في دقته وجماله ، فراحت تمزج بين الخيال و الواقع ، و بين السحر والمنطق،وبين الحقيقة والبعد عنها ، تتلاعب بالفكر والمشاعر تعزف على أوتار القلوب و تسكر العقل لتكسر قوانين الحياة وتعبر عن الواقع بطريقة سحرية إبداعية ، وكل هذا تم من خلال قاعدة متينة مبنية على أساليب متنوعة منها الخيال والأسطورة والعجيب والغريب و هذا ما ولد لنا نصا واقعيا سحريا يسرد لنا الوقائع بطريقة قريبة من السحر قائمة على كسر المألوف و تجاوزه ، فهذا النص مزيج من جنسين غير متجانسين ولكنهما اتحدا ليكسرا قاعدة كان كسرها شبه مستحيل وبهذا تشكل لنا مزيج فريد من نوعه يحمل في مكوناته الواقع الذي يسرد بأسلوب سحري فسميت نصوصه بالواقعية السحرية.

تجلّى هذا الأسلوب عند العرب في الرواية السعودية ، وبالتحديد عند **رامي مساعد الأحمدي** " الذي سار على نهج الواقعية السحرية فنسج منها روايته المعنونة ب"**صندوقالذكريات** "، هذه الرواية التي صوّرت لنا الحياة الواقعية بطريقة سحرية و في حيز الخيال العلمي ، فقرعنا بابها محاولين الغوص في خباياها علّنا نقف عند مكمن جماليته و الذي أعطى فعلا للنّص بعدا فنيّا وتجربة جديدة تحاكي الواقع بطريقة فريدة .

وذاك ما دفع بنا إلى البحث عن لغز هذا الأسلوب ومعرفة الخيط الذي يصل به بين الواقع والسحر معا عبر رواية مملوءة بالمشاعر و الأحاسيس رواية يقتلها الشوق لذكريات خلدت ترفض الزوال ، رواية كل شخص منا يمكن أن يكون بطلا فيها هذا الموضوع يعالج النفس بطريقة مريحة يصور لنا ذلك البركان الهائج في كيان كل شخص بأسلوب دافئ مريح كل هذا جعلنا نعشق معانقة هذا الأسلوب الغريب والغوص فيه، فهو من وحد بين السحر والواقع مزج

بينهما رغم تباعدهما إلا أنه قرب بينهما فوصل بين العقل والقلب ، بين الفكر والمشاعر بين الحقيقة والخيال لينبثق هذا الأسلوب الذي جعلنا متعطشين لمعرفة هذه تقنية السردية التي تفتح أفق جديدة للمتلقي .

ومن هذا تشكلت في أذهاننا إشكالية جوهرية سعى هذا البحث إلى الإجابة عنها وهي: أين تجلّت الواقعية السحرية في رواية "صندوق ذكريات" ؟وللإجابة عن هذا التساؤل كان لزاما علينا البحث أولا عن إجابة لأسئلة أخرى منها نذكر: ما مفهوم الواقعية السحرية ؟ وما الذي دفع بالأدباء إلى تبني هذا الأسلوب في خلق نصوصهم الروائية؟ وما هي أهمّ سماتها الفنية وما الذي أضفته عل النّص الروائي على وجه الخصوص؟

بناءا على هذه التساؤلات ، قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة ، فجاء الفصل الأول تحت عنوان: **الواقعية السحرية/ مساءلة المفاهيم ونشأتها وتجلياتها في النص الروائي**، والذي تناولنا فيه: مفهوم الواقعية السحرية ، نشأة الواقعية السحرية ، أهم المصطلحات التي وردت في الواقعية السحرية ، خصائص الواقعية السحرية وأهم روادها .

في حين وسّمنا الفصل الثاني بعنوان "**تجليات الواقعية السحرية في رواية "صندوق الذكريات"** ، وتناولنا فيه: سحرية الأحداث ، سحرية العنوان واللّغة في رواية " صندوق الذكريات**"**، الزمن و سحريته في رواية "صندوق الذكريات"، المكان و أهميته في رواية " صندوق الذكريات " ، شخصيات رواية "صندوق الذكريات " .

وفي الأخير جاءت "خاتمة " لتعرض فيها جملة النتائج المتوصل إليها بعد البحث والتحليل.

وكان المنهج المستعان به في هذه الدراسة هو المنهجالتاريخي وكذا المنهج السردي الذي يكشف لنا القيمة الجمالية للرواية المصنّفة ضمن الواقعية السحرية .

أما بالنسبة لأهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها و التي كانت بحق عونا لنا في الإجابة عن كلّ تساؤلات البحث نذكر على سبيل المثال لا الحصر: رواية " صندوق الذكريات" " لرامي مساعد الأحمدي" ، كتاب "الواقعية السحرية في الرواية العربية " لسعد عيسي ، كتاب "في الواقعية السحرية" لحامد أبو أحمد ، " كتاب "الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية " الرشيد أبو شعير ، " كتاب "مدخل إلى الأدب العجائبي" لتزفيتان تودروف.

و مثلكل البحوث، واجهتنا بعض الصعوبات لعلّ منأبرزها: قلة الدراسات التي تناولت الواقعية السحرية في النّص الروائي عند العرب على وجه الخصوص.

وفي الأخير، لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخالص للأستاذة " فتيحة حسين " – حفظها الله – التي كانت وستظل الأستاذة المثالية ، فكانت قدوة لنا في كل نقاش أخذناه معها لنشكل هذه البذرة العلمية تحت إشرافها .

وفي الختام نحن هنا على كوكب الأرض بسبب خطأ من سيدنا أدم عليه السلام فكلنا خطاءون ، فإن أخطأنا فمنكم الصواب، و عسى أن نكون وفقنا في بحثنا هذا و أثمرت جهودنا لنزرع فيكم بذرة من المعرفة .

الفصل الأول

الواقعية السحرية/ مساءلة المفاهيم ونشأتها وتجلياتها في النص الروائي.

المبحث الأول: مفهوم مصطلح الواقعية السحرية.

المبحث الثاني: نشأة الواقعية السحرية.

المبحث الثالث: أهم المصطلحات التي وردت في واقعية السحرية.

المبحث الرابع: خصائص الواقعية السحرية وأنواعها.

بحث الأول: مساءلة المفاهيم:الواقعية /السحرية:

أولا: مفهوم: مصطلح الواقعية:

1-لغة: عرف مصطلح " الواقعية " في معجم "لسان العرب " لابن منظور بأنّه : «مكان صلب يمسك الماء وكذلك النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، وجمعها وقائع، قال: إذا ما استبالوا الخيل كانت أكفهم وقائع للأبوال، والماء أبرد. يقول: كانوا في فلاة فاستبالوا الخيل في أكفهم فشربوا أبواها من العطش، و حكى ابن شميل: أرض وقيعة لا تكاد تنشف الماء من القيعان وغيرها من القفاف والجبال، قال وأمكنة وقع بينة الوقاعة، قال: وسمعت يعقوب بن مسلمة الأسدي يقول: أوقعت الروضة إذا أمسكت الماء وأنشدني فيه: موقعة جثجاتها قد أنورا.

الواقعية:نقرة في متن حجر في سهل أو جبل يستنقع فيها الماء، وهي تصغر وتعظم حتى تجاوز حد الواقعية فتكون وقيطا».[1]

ترجع "الواقعية" في أصلها إلى الفعل "وقع" المكون من " الواو والقاف والعين"، وهذا الفعل ومشتقاته جاء في اللغة على عدة أوجه من أهمها ما يلي: وقع بمعنى سقط (يقال وقع الطير على أرض أو شجر) أي سقط، ويقال (وقع في يده) أي سقط في يده، وجاءت بمعنى سب (يقال وقع فلان في فلان وقيعة ووقوعا) سبه واغتابه وعابه، وجاءت أيضا مشتقات هذا الفعل (وقع) وتصريفاته على أكثر من معنى ليعطي أكثر من دلالة، ومن أمثلة ذلك: الواقعة بمعنى القيامة والنازلة، الوقائع بمعنى الأحداث والأحوال، والوقعة بمعنى المرة.

[1]- أبو الفضل، جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري:لسان العرب (باب القاف)،دار صادر،د ط ، بيروت لبنان، 1968،ص 546.

هذا وتطلق الواقعية في اللغة أيضا على ما وقع ووجد بالفعل وهي بذلك مرادفة للحادث، والواقعي هو المنسوب إلى الواقع، و يرادفه: الوجودي والحقيقي ويقال رجل واقعي: أي يرى الأشياء كما هي عليه بالواقع، ويتخذ إزاءها ما يناسبها من التدابير دون التأثر بالأوهام أو الأحلام ويقال واقعية التفكير أي مطابقته للواقع.[1]

أما الواقعية في معجم "المعاني" فقد جاءت على أنها: واقعية (اسم)، مصدر صناعي، فكرة غير واقعية أي خيالية.

والواقعية في الفلسفة: مذهب يستوجب فيه تصوير مظاهر الطبيعة والحياة مثل ما هي بطريقة صادقة.

ونجد أن الواقعية في الأدب: تيار أدبي نشأ في فرنسا منذ منتصف القرن الثامن عشر، كان يدعو إلى تقديم الواقع ونقله كما هو، وفي الاتحاد السوفيتي غدت الواقعية الاشتراكية مذهبا سابقا وربطت الأدب والفن بضرورة تصوير الإنسان من خلال عمله في معركته الاجتماعية[2].

ومن هذا يمكننا القولأن الواقعية مرتبطة بالفعل "وقع"، أي هي الحوادث الحقيقية المنطقية التي تحصل في واقعنا القائمة على المنطق، البعيدة كل البعد عن الخيال والقوى الخارقة الغير عادية فهي تتصف بالوعي والإدراك.

كما نجد الباحث "أنور أبو طه" يعرف الواقعية في اللغة على أنها« تفيد الفعل الثلاثي "وقع"، واشتقاقاته "يقع، وقعا، ووقوعا": السقوط وإنزال الشيء على الشيء، وهذا ما يفيده في

[1]– ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط في اللغة العربية، دار الدعوة ، ط2 ،القاهرة، د س، ص 105.

[2]– ينظر: محمد، أبو الفضل إبراهيم بن إسماعيل الزمخشري: معجم المعاني الجامع عربي عربي، دار غيداء للنشر و التوزيع ،ط1 ،القاهرة، 2018، ص 563.

الكلام حقيقة، كأن تقول: وقع الطير عل أرض أو شجر، أو وقع المطر على الأرض أو وقعت الدواب أي: ربضت على الأرض ...إلخ.»[1]

أما في الاستخدام المجازي، "فوقع" بمعنى: حصول الشيء وثبوته، ومنها كلمة "الواقعة " التي دلت على "النازلة" والواقعية على "النازلية".

إذن الواقعية هي كل حدث يقع في الواقع، فيساير الأحداث بطريقة قائمة على الإدراك بالعقل والحواس وينقل الواقع كما هو.

2- اصطلاحا:

اشتهرت وشاعت كلمة "الواقعية" في ساحة الإبداع الأدبي ،وقد تعددت التعريفات التي قدّمت لها كونها ظهرت في لحظات التحولات الاجتماعية والفكرية في الفكر الغربي فهي تعمل على تحرير الإنسان من القيود اللاهوتية، وإحلال الواقع الموضوعي المادي كمرجع وحيد للإنسان، وقد ظهرت الواقعية بعدما ضعف المذهب الرومانسي في فرنسا، وفي كثير من دول أوروبا وأمريكا، واشتاق الناس أن يحدثهم الأدباء عن حياتهم الواقعية، ففي الفلسفة هي مذهب يجعل للواقع المادي الدور الأول في الحياة، ويقوم على حقيقة الإنسان في ذاته مستقلا عن العقل والفكر، « فهو المذهب الذي يقول بأنه هناك عالم خارجي مستقل عن أي عقل يدركه" [2]، أي هي ذلك العالم الذي لا يقبل أي منطق ولا تطبق فيه القوانين، شعاره الحرية المطلقة للخيال الذي يعبر به عن طريق الأدب، إنها "تيار أدبي معبر عن تواجه إبداعي وحساسية فنية و رؤية إيديولوجية »[3].

[1] -أنور،أبو طه : منتديات أقسام شبكة حوار بوابة الأقصى قسم الحوار السياسي نحو رؤية منهجية في فقه الواقع،العدد931 ،2008.

[2]- روجية، جارودي: واقعية بلا ضفاف، تر: حلمي طوسون، دار الكتاب العربي، د ط، د ت، ص 226.

[3]- صلاح ، فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، ط 02، 1980، ص 33.

هذا التيار هو الذي يسمح بكسر ذلك الجدار بين عالم الواقع وعالم الخيال، يبنى بدقة الملاحظات في تصوير العالم الخارجي وخلجات النفس الإنسانية وذلك من خلال كسر المثالية التي سيطرت على الأدب فحالت دون حرية التعبير، فهي وجهة نظر خاصة ترى الحياة من خلال منظار أسود، أي أنها ليست واقع الحياة الحقيقية وإنما الواقع هو الأثر وما ينبعث منه من شرور وقسوة ووحشية، "لذا تعد من المصطلحات المنفتحة على عدة تعريفات ولا يصور هذا التعدد في دلالة المصطلح أكثر من ميله لاستجلاب صفة أخرى في كلمة أو كلمات ليقدم ما يستند دلالته اللفظية"[1]، وهذا ما يؤكد على أن "الواقعية" هي الطبقة الرمادية الموجودة في ثنايا الأسود الذي يرمز "للواقع" والأبيض الذي يصور "الخيال"، كما أنها « تنظر إلى الأخلاق والإنسانية والسلوكات العالمية والقيم المثالية الخيرة على أنها قشور بسيطة تخفي وراءها القشور الوحشية والشر فدافع (الشجاعة) مثلا هو اليأس من الحياة».[2]

فالواقعية تزعم أن المثالية المتوزعة في زوايا الحياة هي مجرد أقنعة غير حقيقية فوراء كواليس الحياة يسكن الشر المنتشر في كل زاوية، فلولا اليأس مثلا لما كانت هناك شجاعة، وعليه تعتبر الواقعية من أكبر المدارس الأدبية التي صاحبتها تغيرات ذات صيغة سياسية تارة ، وذات صيغة أدبية بحتة تارة أخرى على الأقل في أشكالها الخارجية لكن هذا الزحام كله استطاع في الأخير أن يفرز الأعمال الواقعية الكبرى، «حيث قامت تحت تأثير الحركة العلمية الفلسفية من جهة ونتيجة رد فعل الإفراط في العاطفة الذي اتسمت به الرومانسية من جهة ثانية ويعتبر

[1]– ديمين، كرانت: موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط ، 1982، ص 15.

[2]– محفوظ ، كحوال: المذاهب الأدبية (الكلاسيكية، الرومانتيكية، الواقعية، الرمزية، الدادية، السريالية، الوجودية)، نوميديا لنشر والتوزيع، مصر، د ط ، 2007 ، ص 119.

الاتجاه الواقعي في ذات الوقت تطورا طبيعيا مشروعا وتقدما نوعيا جديدا للمبادئ التي اكتشفها وأكدها أدب العصور السابقة»[1].

ثانيا: أنواع الواقعية:

1/ الواقعية النقدية:

«هي كل ما يتميز به الأدب من تصوير دقيق للإنسان والطبيعة مع العناية الكبيرة بالتفاصيل المشتركة في الحياة اليومية، فهذا النوع من الواقعية ينظر إلى الحياة على أنها وعاء من الشر فهي تتعامل مع المجتمع على أنه لا يصور الواقع تصويرا سطحيا بل يقوم على النفاذ إلى روحه بوصفه كيانا متكاملا وهذا ما يعزل الإنسان عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وقد أتاحت هذه الواقعية لكتابها أن يبرزوا و يحللوا تناقضات العلاقات الرأسمالية الجديدة التي قامت على أنقاض الإقطاعية وهذا ما يدل على الأهداف الكبيرة التي دعت إليها وظيفتها الإنسانية وذلك بوصفها أدب المجتمع كله»[2]،فموضوعاتها تتناول المجتمع بطريقة فكرية فهي مرآة عاكسة للظروف القاسية المحيطة بالمجتمع والطبقات البرجوازية العنصرية المكونة له.

2/ الواقعية الاشتراكية:

هي إعادة الخلق الصادق للحياة وفق معيار المثل الأعلى الاشتراكي مع اتخاذ المبادئ الماركسية اللينينية* أساسا فلسفيا له، فهي أسلوب يعالج الواقع بمثالية، وقد رأى بعض النقاد أن «الواقعية الاشتراكية منهج فني يتمثل جوهره في الانعكاس الصادق المحدد تاريخيا للواقع في

[1]– سيرغي، بيتروف: الواقعية النقدية، تر: شوكت يوسف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق سوريا، د ط، 1983، ص58.

[2]– رينيه، ويليك: مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د ط ، 1990، ص 264.

تطوره الثوري أي في مسيرة المجتمع نحو الشيوعية»[1]، فهذه الواقعية تحاول عكس صورة الواقع بطريقة مثالية خالية من شوائب الحياة، وتحاول تغطية كل الزوايا المظلمة وتسليط الضوء على قناع مزيف من المثالية الزائفة وكأنها تنفخ الروح في كل ماهو ميت لتعيد إحياءه. كما أنها تسعى إلى فهم المجتمع بطريقة عميقة من خلال التحليل الماركسي للصراع الطبقي والوصول إلى جملة تلك التناقضات الجدلية في هذا الصراع الذي يقوم على التأثير والتأثر الناتج، وهي متفائلة تؤمن بانتصار الإرادة الجماهيرية التي تتجه دوما في طريق الحق نحو بناء مجتمع جديد.

ثالثا: ماهية مصطلح " السحرية":

1-لغة:

ورد مصطلح "السحرية" في المعاجم اللغوية العربية في عدة تعريفات فهذا "ابن منظور" في معجمه "لسان العرب" يرى أن مصطلح "السحرية" مشتق من "السحر" حيث قال:« فالسحر لغة هو صرف الشيء عن وجهه، تقول العرب: ما سحرك عن كذا أي ما صرفك عنه، كأن الساحر بما أرى الباطل في صورة الحق قد سحر الشيء عن وجهه أي: صرفه.

والسحر عمل تقرب فيه إلى الشيطان ويعونه منه، كل ذلك الأمر كينونة للسحر، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ماُ يرى.

والسحر: الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق، فهو سحر والجمع أسحار وسحور، سحره يسحره سحرا و سحرا وسحره، ورجل ساحر من قوم سحرة وسحار من قوم ساحرين.

---

* مصطلح اللينينية: هو تيار إيديولوجي شيوعي برز كاتجاه سائد بين الأحزاب.

[1]-الرشيد، أبو شعير: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ، دمشق،1990، ص39.

والسحر والسحارة: شيء يلعب به الصبيان إذ مد من جانب خرج على لون وإذا مد من جانب آخر خرج إلى لون آخر مخالف.»[1]

كما ذكر مصطلح "السحر" في معجم المعاني العربي على أنّ: « سحرية (اسم):

أ-سحرية: آخر الليل قبيل الفجر.

ب-سحرية: صلاة السحر عند المسحيين.

ج-السحرية: السحري.

وهي مشتقة من السحر وهو كل أمر يخفى سببه و يتخيل على غيره حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع أي كل ما لطف مأخذه ورق»[2].

كما وردت كلمة سحر في صورة الشعراء، في قوله تعالى:﴿لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾الآية 41، «جاء في تفسير هذه الآية تتبع الحق سواء من السحرة أو موسى بل الرعية على دين ملكهم».[3]

ومنه فالسحر في اللغة هو كل شيء خفي سببه حدث دون منطق معاكس لسيرورة الحياة فهو عكس الواقع يحدث بطريقة غريبة لا تستقبله الحواس.

2/ اصطلاحا:

[1]- ابن منظور: لسان العرب، باب السين، مج 07، دار صادر للطباعة والنشر، ط1،(بيروت، لبنان)، 2004، ص 135.

[2]- معجم المعاني عربي عربي، ص 685.

[3]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الحزم مج 3، د ط، بيروت، لبنان، ص 1692.

قال صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحرا»[1]، بمعنى إظهار الباطل في صورة الحق باجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن لحدة عمله في سامعه وسرعة القبول له.

لا يوجد تعريف دقيق لمصطلح "السحر"، إذ لا يفرق العلماء بين مفهوم "السحر" لغة واصطلاحا، فهو كل أمر خفي سببه وحصل عكس الواقع، أما السحر في الأدب فهو تلك الوسيلة التي يضيفها الكاتب للرواية تزيد لمسات من الإبداع فتحمل الرواية من المثالية العادية إلى قمة التميز، حيث يقوم السحر بكسر كل القيود التي كانت تقيد السرد ويتيح التلاعب بالزمن والأشياء ومزج الخيال مع الواقع ليبتكر نواحي فنية جديدة قائمة على ألوان لم تكن بالحسبان هذا ما يولد لنا عالم سحري أساسه تصوير الواقع ولكن بطريقة إبداعية تتجلى في حرية التعبير وإطلاق العنان للخيال لتنبثق منه صورة أدبية جديدة.

رابعا: مفهوم الواقعية السحرية :

هي شكل من أشكال الواقعية وهي مقاربة الأدب الذي يمزج بين الخيال والأسطورة في الحياة اليومية، فتقوم هذه المدرسة على مزج الألوان الخيالية والغريبة غير المنطقية التي لا تقيدها القوانين مع الواقع المعاش فتشكل لنا عالما آخر، عالم سحري يصوره الأدب، وقد عرف مصطلح "الواقعية السحرية" في قاموس وأكسفورد للمصطلحات الأدبية على أنه: «نوع من الرواية الحديثة يتضمن السرد فيها أحداثا خرافية وخيالية تظل محتفظة بطابع الموثوقية في الروي الواقعي الموضوعي، وهي تدل على ميل الرواية الحديثة للوصول إلى ما وراء حدود الواقعية وإعادة صياغة قدرات الخرافة والحكاية التراثية والأسطورة في الوقت الذي تظل محتفظة فيه بصلة ارتباط اجتماعية قوية، عن الصفات الخيالية التي تمنح للشخصيات في هذه الروايات

[1]– ينظر: أبو الفضل، أحمد بنو محمد النيسابوري الميداني : كتاب مجمع الأمثال، دار صادر للنشر والطباعة، 01، ص 07.

مثل القدرة على الطيران أو السباحة في الهواء و التخاطر والحركية، هي بين الوسائل التي تتبناها الواقعية السحرية».[1]

"الواقعية السحرية" مفهوم وأسلوب تغلغل في الرواية الحديثة، التي مبدأها هو الخيال ، تحافظ على الموضوع الأساسي للرواية ولكنها تسرده في طابع جديد غير مألوف، وبهذه الطريقة تسعى الوصول إلى ما وراء الواقع وإعادة صياغته بأسلوب سحري خيالي وجمع الأساليب الحديثة مثل الخرافة والأسطورة.

وتعرف موسوعة الأدب العالمي" في القرن العشرين بأنّ " الواقعية السحرية" هي "اندماج متفرد لمعتقدات وخرافات بمجموعات ثقافية مختلفة، وشأنها شأن الأسطورة فإنها توفر أيضا طريقة توليفة وإجمالية بصورة أساسية لوصف الواقع، وقد وجدت أرضيتها في الواقع اليومي وعبرت عن دهشة الإنسان إزاء عجائب العالم السواقي وهي تنقل للقارئ رؤية للسمات الخيالية للواقع»[2]. وهذا ما يشكل لنا سلسلة سردية حلقاتها متكونة من معتقدات وخرافات من ثقافات مختلفة فهي تستند على خصائص الأسطورة.

في حين رأى عدد من النقاد في أمريكا اللاتينية أن الواقعية السحرية «هي الوعي الأسطوري بالعالم، نجد في هذا الوعي أن العالم على الرغم من امتلائه بالأسرار إلا أن مفهومه ليس ثمة فيه أي حدث مفاجئ أو أي حدث ليس له تفسير»[3]

فبعث الموتى ومسخ الحيوانات إلى أشخاص أو نباتات أو العكس والتطابق بين الكون والمكان، وأبدية اللحظة والحشر كل هذا شيء عادي جدا وهذا ما أطلق عليه "الواقعية السحرية"

---

[1]– فوزي، سعد عيسي: الواقعية السحرية في الرواية العربية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية،ط01، مصر ، 2012، ص 05.

[2]– المصدر نفسه ، ص 06.

[3]– خليل،أحمد خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربي، كلية الآداب، القاهرة، 1972، ص 34.

فهي تنزع إلى مقاربة الواقع من خلال بنى أسطورية يتداخل الواقعي فيها بالمتخيل تداخلا تمحى معه الحدود الفاصلة بين طرفي هذه الثنائية « "الواقع والأسطورة" فهذا النوع من الواقعية يمثل شكلا من أشكال التحرر من قوانين الواقع الموضوعي، دعوة إلى ارتياد آفاق ما فوق واقعية تعيد الإنسان إلى ينابيع الأسطورة وطفولة العقل البشري وبكارة الأشياء لتعبر عن واقع الإنسان وحياته اليومية فتزرع الدهشة فيه من خلال الأحداث الخيالية التي يطرحها الروائي في ذهن القارئ، فيقوم الرائي بمساواة هذه الإستراتيجية الروائية بين الأحداث الواقعية واللاواعية أي تارة يخرج من الواقع ويدخل في اللاواقع، وتارة أخرى يخرج من اللاواقع ويدخل في الواقع ويبقى يتراوح بين هذين العالمين»[1]

ونعني بالواقع الأحداث التي نعيشها معها يوميا فيصبغها الأديب بصبغة الفانتازيا من خلال إكمال عناصر الفن وثورية الرؤية والغوص في عمق الذات والتلاعب باللغة حيث يشعر القارئ أنه أمام عمل قصصي فذ ومؤثر وفيه قدر كبير على الإمتاع وإثارة الدهشة وتفجير القدرات الإبداعية وخلق صورة فنية متميزة، ويتم ذلك عبر «سرد أحداث غير عادية أو خارقة في ثنايا أحداث مغرقة في الواقعية وفي التفاصيل العادية بحيث تبدو وكأنها جزء لا يتجزأ من الواقع اليومي المعاش للشخصيات»[2].

[1]– عيد، حسين: حوار مع جارسيا ماركيز "رحلة رجوع إلى المنبع" السعودية، مجلة فيصل، العدد 350، د س، ص 110.

[2]– ماهر، البطوطي: الرواية الأم (ألف ليلة ولية والآداب العالمية)، مكتبة الآداب، ط01، مصر، 2005، ص 262.

يمكن القول بأن "الواقعية السحرية" هي مزيج بين الواقع والخيال ومن خصائصها أن العادي واليومي يتحول إلى ما هو غريب باستخدام أساليب حديثة مثل: «الأسطورة التي تتبلور في أعمال كثيرة من الوعي السربالي من الواقعية السحرية»[1].

فهي فن المفاجآت حيث يحدث غير الواقعي على أنه جزء من الواقع، وليس للأحداث التي يقع فيها تفسير منطقي، إنها تحاول أن تستنسخ الواقع بل أنها تحاول أن تفهم الغموض الكامن وراء الأشياء، وهي محاولة لفهم التلاحم الحميم بين الواقع والخيال. وعلى هذا النحو تنقلنا هذه المدرسة إلى الأجواء الغرائبية، من خلال التقنيات التي توظفها للنفاذ إلى ما وراء الواقع الخارجي حيث نعيش تفاصيل عالم كامل ، عالم لا نعرف خفاياه ولكن نبحث عن حل لغزه.

المبحث الثاني: نشأة الواقعية السحرية

أولا: نشأة الواقعية السحرية عند الغرب:

ظهر مصطلح "الواقعية السحرية MagicalRealism" بين عامي (1940 و1925) ويرجع الفضل في ظهور هذا المصطلح إلى الناقد الألماني "فرانزروثFranz roth" الذي أطلقه على نوع من الرسم أو اللوحات الفنية يتم فيها رؤية الأشكال الواقعية بطريقة لا تتطابق مع الواقع اليومي، وقد جمع في وصفه للوحة فنية بين دلالات الواقعية الخاصة باستخدام عناصر من الواقع الاجتماعي الحسي والمرئي في تكوين أحداث العمل الفني وبين عناصر تنتمي إلى عالم الذهن والخيال المناقض للعالم الواقعي الحسي، ومزج كل هذا في «كتاب ناقش فيه بعض خصائص وتوجهات الرسم الألماني ثم تواصل استعمال المصطلح فيما بعد في حقل الفن

[1]– حامد، أبو أحمد في الواقعية السحرية: دار السندباد للنشر والتوزيع المجلس الأعلى للثقافة، د ط، ص 07.

التشكيلي بوجه خاص، وكان استعماله في ذلك الحقل للدلالة على نوع من الرسم القريب من السريالية حتى تكون الموضوعات المرسومة والأشياء قريبة في غرابتها من عوالم الحلم».[1]

وقال "فرانزروثfranzrawath" :«إن أعمال الفنانين الذين جمعتهم في ميونخ عام 1924 مدرسة "الشينة الموضوعية" تجمع هذه العناصر المتناقضة في وحدة فنية متماسكة لكي تظهر أن الحقيقة الإنسانية تمتزج فيها دائما عناصر مادية وأخرى ذهنية تتيح للشعور الإنساني الإحساس الشامل بالزمان والمكان والتاريخ والمعاناة النفسية الجماعية والفردية والعلاقات الاجتماعية».[2]

وفي ضوء ما سبق ، يتضح أن مصطلح "الواقعية السحرية" نشأ بين أحضان الفنون التشكيلية وارتبط في نشأته الأولى بإحدى حركات التحديث في الفنون التشكيلية وخاصة فن التصوير، «وقد ظهر المصطلح بعد ذلك منسوبا إلى "إينجلفلورزAngel Flowers" من كلية "كوين في نيويورك" ثم انتقل بعد ذلك إلى حقل الرواية واستخدم في وصف تيار الرواية في أمريكا اللاتينية»[3]، ويرجع بعض الدارسين استخدام هذا المصطلح في مجال الرواية إلى الروائي الكوبي "أليخوكاربنتيرAlego Carpentier " الذي استخدمه للمرة الأولى عام 1949 حيث وصف الأسلوبية الروائية بأنها تعبر عن الواقع العجيب والمدهش، وقد أخذ كتاب أمريكا اللاتينية يلتفتون منذ الأربعينيات إلى أهمية العناصر الذهنية من أساطير وخرافات ومعتقدات شائعة في تكوين مفهومهم عن واقعهم وعن العالم، "وازدهر اتجاه الواقعية السحرية في أجواء أمريكا

[1]– ميجان، الرويلي و سعد، البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي (المغرب)، ط03، 2002، ص 348.

[2]– صلاح، فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، القاهرة دار المعارف، ط02، 1980، ص 302.

[3]– ينظر: فوزي، سعد عيسى: الواقعية السحرية في الرواية العربية، ص 8.

اللاتينية في ستينات القرن الماضي وتبناه مجموعة من أبرز المبدعين الروائيين أمثال "أليخوكاربنتير و"خورخي لويس بورخيس Gorge luis Borges"، "رولف وجابرييل Rolf Gabrielجارثيا ماركيزGarcia Marquez " الذي فاز بجائزة نوبل العالمية في الآداب وحقق الشهرة الواسعة.

هكذا انطلقت رواية "الواقعية السحرية" من أمريكا اللاتينية تلك القارة التي تضجّ بالألوان والصور والمشاهد السحرية والعجائبية لتجتاح المشهد الإبداعي في العالم ولم تعد حكرا على أدب أمريكا اللاتينية فقط، إذ وجدت لها صدى واسعا عند الكثير من خارج القارة ينتمون إلى ثقافات مختلفة، واستطاعوا أن يوظفوا في رواياتهم جماليات الواقعية السحرية.

ثانيا: الواقعية السحرية عند العرب:

لم تعد "الواقعية السحرية" حكرا على أدب أمريكا اللاتينية، فقد انتقلت إلى أماكن كثيرة في العالم ووجدت لها أرضا خصبة في أدبنا العربي لأنها تحمل شيئا من روحنا وتلتقي معنا في وجوه كثيرة، فهي ذات صلة كبيرة بثقافتنا وتراثنا، إذ نجد أصداء كثيرة لها في واقعنا وفي بعض أنماط السرد.

ظهرت تجليات "الواقعية السحرية" فعليا في الأدب العربي، قبل ظهورها عند الغرب فالجذور التراثية العربية تمنحنا الحق في أن يكون لنا باع طويل في الواقعية السحرية وتظهر تلك الجذور في كتب الحكايات وأعمال قديمة كثيرة، هذه الحكايات تميزت بطابع الخيال والتغريب في كل أحداثها، فكان لها نصيبا من تقلبات الخيال تارة ومن تقلبات الحقيقة تارة أخرى، لتتوقف في عدة محطات تحاول من خلالها محاكاة الواقع وتناول المواضيع بطريقة غير مباشرة عبر سرد أحداث خيالية وهذا ما تتصف به مدرسة الواقعية السحرية التي تجلت في الحكايات العربية القديمة.

وهكذا يمكن أن نرجع أصول الواقعية السحرية إلى حكايات ألف ليلة وليلة التي تحتشد بكل ما هو غرائبي وعجائبي، وتكتنز بعالم السحر والجان والأشباح يخضع السرد فيها للتحول والسيرورة حيث يتشكل الإنس في صورة الجن ، ويتداخل فيها الواقع مع الخيال.

وربما كان "نجيب محفوظ" أول من فتح نوافذه لهذا التيار الوافد فوجد بذوره في روايته المشهورة "أولاد حارتنا" التي كتبها عام 1959 ومزج فيها بين عناصر واقعية وأخرى ذهنية وخيالية واتكأ في رؤيته على التراث الديني الشعبي.

المبحث الثالث: أهم المصطلحات التي وردت تحتمصطلح"الواقعية السحرية في الإبداع الأدبي."

أولا: العجائبية/ مفهوم المصطلح:

1/لغة:

إن العجائبي نسبة إلى العجائب، جمع عجيبة وهي مشتقة من الفعل الثلاثي "عجب" ولقد ربط "ابن منظور" تحقيقها بقلة اعتياديةالأمر العجب وهو إنكارما يرد عليك لقلة اعتياده، حيث قال:« أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال قد عجبت من كذا، والعجب النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد وقصة عجب وشيء معجب إذا كان حسنا جيدا، والتعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله، أعجبه الأمر سره.»[1]

وبهذا يكون "العجيب" لغة هو كل شيء غير طبيعي يعاكس المألوف، ممزوج بالخيال الغريب وهذا ما يزرع عنصر الدهشة لدى المتلقي فيجذبه لأنها أمور نادرة.

كما وردت لفظة عجيب في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿أجعل الآلهة إلها واحد إن هذا الشيء عجاب﴾سورة ص الآية 05.

[1]– ابن منظور: لسان العرب (مادة عجب)، ص 2811.

أما "معجم المحيط" تناول مفهوم العجيب على أنه:« إنكار ما يرد عليك، العجب جمع أعجاب، وهو انفعال نفسي يعتري الإنسان عند استعظامه أو استطرافه أو إنكاره ما يرد عليه والتعجب انفعال نفسي عما خفي سببه.»[1]

أما عند الغرب تنحدر كلمة عجائبي من كلمة "Fantastique" من الأصل اللاتيني Phantasticus"، والذي ينحد بدوره من الأصل الإغريقي"Phantastikos"، ومعناه الخيالي والمتوهم ويرتبط بالصفة المشكلة من الكلمة الإغريقية "Phtasia". [2]

وتعني ظهور أمور خارقة، والخيال أي هو الشيء الذي لا وجود له سوى في عالم الخيال والأوهام.

2/ اصطلاحا:

***. عند العرب:**

تتوزع مفاهيم العجائبية على عدة مصطلحات من بينها: الفانتاستيك، الغرائبي، العجائبي والسحري، وكلها تصب في مفاهيم ذات معنى واحد وهو "الاستغراب" و"الدهشة " والعجيب من أمر غير مألوف، كونه يمثل خرقا للمنطق والطبيعة.

اختلفت الآراء منذ القديم حول مفهوم العجائبي، مما أدى إلى ظهور نقاشات أدبية وفلسفية متعددة ولكننا بطبيعة الحال سنكتفي بذكر أول من استعمل لفظة العجائبي وهو "الفارابي"، الذي

[1]– مجد الدين،الفيروزي آبادي: القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، م 01، د ط ، بيروت لبنان، 1983، ، فصل السين مادة (سحر)، ص 451.

[2]–Albert ،dauzart:geandubois, henrimitterand, dictionnaire de poche de la langue française, paris 1971

يرى أن العجائبي هو: «تحريف القول الصادق عن العادة، أو إلحاقه بشيء تستأنس النفس به، فربما أفاد التصديق والتخييل، وربما شغل التخييل عن الالتفات به».[1]

فالعجائبي هو التلاعب بالأقوال الحقيقية تحت ظل ما يسمى بالخيال مما يجعل النفس أكثر راحة وهذا من خلال الهدف الذي يسعى إليه والمتمثل في أنه يقبل الصدق أو يصور لنا الخيال على أنه حقيقة.

ومن هنا يتضح أن مصطلح "العجائبي" لم يكن متداولا عند العرب قديما، وإنما أطلقوا عليه مصطلحات أخرى مثل الغريب والخيال وحاولوا تنسيق هذه المصطلحات تحت مفهوم كل الأشياء التي تحدث ولا يتقبلها عقل الإنسان فتؤثر فيه.

أما "عبد الله مرتاض" في دراسته للعجائبية في رواية "ليلة القدر" فقد ربط مصطلح العجائبي بمصطلح "فانتاستيك"، حيث يقول: «ونظرا لانعدام مقابل اصطلاحي دقيق للفظ فانتاستيك في اللغة العربية... ثم نظرا لوجود إطلاق عربي صميم يستوجب كل هذه المعاني بكفاءة وخصب وهو العجائبي».[2]

من خلال هذا يتضح لنا بأن مصطلح "العجائبية" مرتبط بعدة مصطلحات مثل: الغرائبية وغيرها وهذا ما جعل المختصين في هذا المجال يقومون بدراسة هذه المصطلحات والقياس على مصطلح العجائبية.

[1]– عثمان،موافي: في نظرية الأدب (من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم)، ج01، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، دط، القاهرة، 2005، ص135.

[2]– الخامسة، علاوي: العجائبية في أدب الرحلات، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت–لبنان، ص 57.

أما "شعيب حليفي" في تعريفه للمصطلح يقول: « العجائبي لا يلتزم مسارا واحدا و إنما هو متعدد المسارات وتتضمنه العلوم الإنسانية والاجتماعية فهو يستقطب كل ما يثير الاندهاش والحيرة في المألوف و اللامألوف».[1]

ومن هنا يكون قد ربط العجائبية بالجانب النفسي للإنسان وكذا الجانب الاجتماعي، فهو يتناول كل ما يثير الدهشة في حياة الإنسان سواءا أكانت هذه الدهشة مطابقة للحقيقة أو بعيدة كل البعد عنها.

وقد أخذت العناصر الغرائبية والعجائبية تلعب دورا مهما في السرد العربي الحديث كونها تتشابك مع المظاهر الواقعية للسرد وتتداخل معها، «حتى نشأ لون من الجدل الخفي بين البنية الواقعية بما فيها من احترام للمرجع الخارجي ولمنطق الأحداث» [2].

والبنية الغرائبية التي تتجاوز المرجع الخارجي وتشيد فضاء قائما على التخييل، وخرق البنية المنطقية للخطاب السردي ذاته، ومن هنا وجدنا لونا من التفاعل الخصب بين البعدين الواقعي والغرائبي في فضاء السرد العربي الحديث.

***. عند الغرب:**

عرّف الناقد الفرنسي "تزفيتان تودروفTazvetan Todorov" مصطلح " العجائبية" على أنها: « التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية فيما يواجه حدثا فوق الطبيعي حسب الظاهر».[3]

---

[1]– شعيب، حليفي: شعرية الرواية الفانتاستكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2009، ص 25.

[2]– فاضل، ثامر: القموع والسكون عنه في السرد العربي، دار المدى للثقافة والنشر، ط01، سوريا،2004، ص78.

[3]– تزفيتان، تودروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام،ط1 ،الرباط، 1993، ص 18.

فالعجائبية حسب قوله هو شعور الدهشة الذي يسيطر على الكائن البشري الذي لا يعرف سوى عالمه الواقعي الذي تطبق فيه القوانين وتسيطر عليه جاذبية المنطق، ولكن شعور الدهشة ينشر فيه تذبذبات تسيطر على عقله لينتقل إلى عالم عجيب.

كما يعرفها الفرنسي "روجيه كايو Roger Caillois" بقوله: «إنما العجائبي كله قطيعة أو تصدع للنظام المعترف به، واقتحام من اللامقبول لصميم الشعرية اليومية التي لا تتبدل».[1]

ويراد بالعجائبية هنا أنها الخروج من المألوف وصولا إلى اللامألوف وتعديه ومحاولة كسر الحياة اليومية العادية وتحطيم النظام المعتاد.

أما العجائبي حسب "كاستكس Castex": فهو«تدخل عنيف للسر الخفي في إطار الحياة الواقعية».[2]

ومن خلال كل هذا، نصل إلى أن العجائبي هو كل شيء غامض وغريب يدخل الحياة الواقعية ولا يتقيد بقوانينها، فيولد أحداثا غير واقعية موسومة بالإثارة والدهشة، وقد شغل "مصطلح العجائبي" حيزا واسعا في الأدب العربي وبرز في كل الفنون الأدبية سواء العربية أو الغربية ،متخطيا بذلك حدوده لارتياد آفاق جديدة ومتصلة تشكل خريطة ومهادا، فهو يتحقق من خلال الأحداث التي تبعث على الحيرة والتردد دون أن نجد لها تفسيرا .

ثانيا: الأسطورة / مفهوم المصطلح:

1-لغة:

لقد تعددت التعريفات التي قدّمت لمصطلح"الأسطورة" في المعاجم اللّغوية نذكر منها ما ورد في لسان العرب في مادة (سطر):« السَّطرٌ والسَّطرٌ: الصف من الكتاب والسحر والنخل، قال

[1]- تزفيتان، تودروف: مدخل إلي الأدب العجائبي، ص50.

[2]- المصدر نفسه، ص 18.

الزجاج في قوله تعالى: ﴿وقالوا أساطير الأولين﴾، خبر لابتداء محذوف المعنى وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين، معناه سطره الأولون، وواحد الأساطير أسطورة، كما أحدوثة وأحاديث والأساطيرُ: الأباطيلُ والأساطيرُ: أحاديث لا نظام لها، واحِدتُها إسطارُ وإسطارةُ بالكسرة أُسطير ُو أسطيرةُ و أسطُورُ وأُسطُورة بالضم.

وقال قوم: أساطيرُ جمع أسطار جمع سطر، وقال أبو عبيدة جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطُر على أساطير، وقال "أبو الحسن": لا واحد له، وقال "الليحاني": واحد الأساطير أسطورة وأُسطيروأُسطيرة إلى العشرة، قال: ويقال سطر ويجمع إلى العشرة أسطارا، ثم أساطير جمع الجمع نوسطرها ألفها، وسطر علينا: بالأساطير، الليث: يقال سطر فلان يُسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال هو يُسطرُ مالا أصل له أي يؤلف.»[1]

أي أن الأسطورة هي تلك الأقوال التي تسرد أحاديث خيالية باطلة غير واقعية، من صنع الأولين وتورثتها جيلا بعد جيل.

ورد أيضا في "قاموس المحيط" في فصل السين: « السطر الصف من الشيء كالكتاب والسحر وغيره ويحرك في الكل والعتود من الغنم والقطع بالسيف ومنه السطار للقصاب والساطور لما يقطع به وأستطره كتبه والأساطير الأحاديث لا نظام لها جمع أسطار وأسطير بكسرهما وأُسطُور وبالهاء في الكل وسَطرَرَ تسطيرا والمسطار الخُمرةٌ الصارعة لشرابها أو الحامضة أو الحديثة والغبار المرتفع في السماء وأسطر اسمي تجاوز الذي فيه أسمي وفلانُ أخطأ في قراءته والساطرون مَلِك من ملوك العجم قتله والسطرة بالضم هي الأمنية».[2]

[1]– ابن منظور: لسان العرب، باب السين، ص 181، 182.

[2]– الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص 48.

و(السَّطْرُ): الصف من كل شيء يقال سطر من الكتابة، وسطر من السحر، أسطر، وسطور وأسطار، اساطير. [1]

فالأسطورة في المعاجم العربية هي تلك الأحاديث التي لا أصل فيها أي لا صحة لها من الأساس، فهي ترجع للجيل الأول وقد مرت عليها العديد من العصور هذا ما أدى إلى تلاشيها وزوال مصداقيتها، فهي تقبل الصدق أو الكذب.

2- اصطلاحا:

***. عند العرب:**

عجز العلماء على إيجاد مفهوم دقيق لمصطلح "الأسطورة"، حيث تنوعت هذه المفاهيم ومن أهمها نجد مفهوم" "نبيلة إبراهيم" التي قالت أنّ الأسطورة هي: «محاولة لفهم الكون بظواهر متعددة، أو هي تفسير له إنها نتاج وليد الخيال ولكنها لا تخلو من منطق معين ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد، ومن هنا يمكننا القول بأن الأسطورة وسيلة حاول الإنسان عن طريقها أن يفضي على تجربته الحياتية طابع فكريا وأن يخلع على حقائق الحياة العادية معنا فلسفيا»[2].

تتناول الأسطورة مظاهر الطبيعة فتحاول فهم ألغازها وتفسيرها عن طريق طرح خباياها فوق طاولة الحقيقة، أصلها الخيال الذي يتوج بالمنطق والفلسفة، فهي تقنية حاول الإنسان من خلالها كسر الطابع المألوف في حياته وإضافة لمسة فكرية ممزوجة بذوق الفلسفة ليشكل مزيج الأسطورة فهي أحداث غير حقيقية يسود فيها طابع الخيال بقوة فيخترق فيها جميع القوانين وتزل

[1]- إبراهيم، مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1960، ص 429.

[2]- نبيلة، إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، ص 23، 24.

فيها القيود فتتصور فيها قوى الطبيعة في هيئة شخصيات حقيقية تقوم على الأدب الشعبي في اختيار موضوعاتها.

كما أنها «لا تقتصر على زمن محدد، فلكل جيل أساطيره ويمكن أن يكون لكل مجتمع أساطيره التي تلهب حماسته وتثير مشاعره، حيث يجب على كل فرد أن يخلق أسطورة لها صلة بحياته»[1].فهيبمثابة هوية المجتمع الذي تنتج منه حيث تقوم بتصوير ظروف ذلك المجتمع في كل الأزمان فكل جيل يحظى بأساطيره الخاصة التي تعبر عنه وتأثر فيه.

بعبارة أخرى "الأسطورة" هي موهبة وحكاية مقدّسة تروي قصصا عن أحداث أو أماكن أو أشخاص وهي ذات بعد وهدف فالباحث "أنس داوود": «إن الأساطير هي مجموعة من الحكايات الطريفة المتوارثة منذ أقدم العهود الإنسانية الحافلة بضروب من الخوارق والمعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع ويمتزج عالم الظواهر بما فيه من إنسان وحيوان ونبات ، ومظاهر طبيعية بعالم ما فوق الطبيعة»[2].

فالأسطورة هي الحكايات الخرافية القديمة التقليدية التي يتم تداولها بين الناس بشكل كبير وتأخذ شيئا من التقديس فيما بينهم، حيث تنتشر بين معظم الشعوب والأمم حول العالم وغالبا ما تكون غير حقيقية، ولم يحدث إن حصلت عل أرض الواقع كما تروي لهم أحداثا خارقة ومخالفة للعادات وخارجة عن المألوف تتناول الحديث عن إنجازات الآلهة وحلفائها وأتباعها والملوك والأبطال وغير ذلك من شخصيات أسطورية.

[1]– ينظر: قسم الدراسات والبحوث التجديدية الثقافية والاجتماعية الأسطورة، توثيق حضاري، ص 15.

[2]– أحمد، الصغير المراغي: الخطاب الشعري في السبعينات، دراسة آليات تحليل الخطاب، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، مصر،2008 ، ص 184.

***. عند الغرب:**

نظر "مرسيا إلياد M .elead " إلى الأسطورة على أنها: «موهبة أي جماعة بشرية كبيرة كانت أو صغيرة وقدرتها على أن تحكي قصصا معينة عن أحداث أو أماكن أو أشخاص معنيين خياليين كانوا أم حقيقيين، وتكون حكاية هذه القصص بشكل لا واع غالبا، ويكون لها مغزى رائع».[1]

حسب رأيه إذا الأسطورة هي تلك الموهبة التي يمتلكها الإنسان في نسج قصص خيالية لا يقبلها العقل ولا تتقيد بحدود الحواس وإنما تكسر المنطق لتتصل بخيط الخيال وتتجاوزه معلنة تمردها على العالم الحقيقي.

إلى جانب ذلك نجد "رولان بارت Rolan Bart ": يعرف الأسطورة على أنها: «تقليد يكشف واقع طبيعي تاريخي أو فلسفي من خلال المجاز أو الاستعارة وهذا هو معناها عند الإفريقي، ثم يقول إنها تحولت إلى عملية تضليل وشيء عابث خداع، وفي نهاية المطاف إلى كود»[2].

أما بالنسبة لعلاقة "الواقعية السحرية" بالأسطورة فقد رأى بعض نقاد أمريكا اللاتينية: «أن الواقعية السحرية هي البعد الأسطوري بالعالم»[3]، أي أن الأسطورة هي الصورة العاكسة للواقعية السحرية في العالم، فكل الأساطير المتداولة كانت عبارة عن واقعية سحرية لم تكتمل وتمثل الواقعية السحرية بوصفها شكلا من أشكال التحرر من قوانين الواقع الموضوعي، دعوة إلى ارتياد آفاق ما فوق واقعية تعيد الإنسان إلي ينابيع الأسطورة وطفولة العقل البشري وبكارة الأشياء.

---

[1]– أحمد، الصغير المراغي: الخطاب الشعري في السبعينات ، ص 184.

[2]– رمضان، الصباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط01،مصر، 1998، ص 389.

[3]– خليل، أحمد خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربي دار الطليعة، ط1، بيروت، 1982، ص 39.

ثالثا: الخيال/ مفهوم المصطلح ودلالته:

1/ لغة:

جاء في معجم لسان العرب "لابن منظور" مصطلح الخيال على أنه « من مادة (خ- ي – ل): خال الشيء يخال وخيلة وخيلا وخيلانا ومخايلة ومخيلة وخيولة. والخيال خيال الطائر يرتفع في السماء فلينظر إلى نفسه فيرى صيدا فينقص عليه ولا يجد شيئا وهو خاطف ظله.

والخيال ما نصب في الأرض ليعلم أنها حمى فلا تقرب، الخيال لكل شيء تراه كالظل وكذلك خيال الإنسان في المرآة وخياله في المنام صورة تماثله.»[1]

كما نجد تعريفا له في معجم "الطلاب" وهو أنّ « الخيال ما تشبه في اليقظة والمنام من صورة وهم ظن الشيء: ما يرى منه كالظل صورة الشيء المنعكس في المرآة، وهو قوة من قوى العقل تتخيل بها الأشياء، وهو أيضا خشبة ينصب عليها كساء أسود في المزروعات يفزع بها الطير، وفي مرايض الغنم يفزع بها الذئاب».[2]

ومنه فإن الخيال في اللغة هو الوهم والشك وقدرة عقل الإنسان على تخيل ونسج عالم في ذهنه أي هو كل شيء غير حقيقي.

2/ اصطلاحا:

عرّف الخيال على أنّه « ميزة عقلية فريدة من نوعها لدى البشر، يمكنهم من تكوين الصور، وافتراض الأمور وتصور الأحداث واسترجاع الذكريات والتلاعب بها وتغييرها بدون أي

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص 264.

[2]- جبران، مسعود: رائد الطلاب : معجم لغوي عصري للطلاب رتبة مفرداته وفقا لحروفها الأولى ، دار العلم للملايين، ط1، بيروت لبنان، 1981، ص 370.

مساعدة من الخارج، فهو القدرة على إنتاج ومحاكاة الأشياء والأفكار الجديدة في العقل دون أي تدخل مباشر للحواس وهو تكوين تجارب في العقل، والتي يمكن بها إعادة ابتكار تجارب سابقة مثل الذكريات مع تغييرات متخيلة فهو «القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس، وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع، أو قد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل وقد يعلو على ذلك دون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد».[1]

فهو قوة العقل، أو الهيئة الإبداعية للعقل، وهو العقل نفسه عندما يكون قيد الاستخدام وهو عملية استخدام العقل في التفكير والتخطيط والمنافسة والتذكر وخلق وتخييل وتشكيل الرأي، إنّه « مجموعة من الأفكار التي يمكن رؤيتها أو سماعها أو استشعارها أو تذوقها، فنحن نتفاعل عقليا مع كل شيء عبر الصور وعمليات التخييل والتفكير من العمليات الراقية التي مهدت للإنسان الوصول إلى حقائق لم يمكن من الممكن إدراكها عن طريق الحواس».[2]

الخيال إذن، هو القدرة على التفكير بشكل خارق مغاير للعادة من خلال الحلم بسيناريوهات جديدة وقصص خيالية وتمثيل بصري، فهو العملية التي تؤدي إلى تشكيل مصورات ليس لها وجود بالفعل أو القدرة الكاملة على تشكلها، هو أهم عنصر في الإبداع الأدبي.

[1]– جابر ،عصفور: الخيال أسلوب الحداثة، المركز القومي للترجمة، ط 02، القاهرة، 2009، ص 09.

[2]– هبة، زكريا محي الدين كلاب: فعالية برنامج قائم على الخيال العلمي، جامعة الإسلامية بغزة، 2016، ص 11،نقلا عن مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ،العدد 175 ج3 ،أكتوبر 2017 .

المبحث الثالث: خصائص الواقعية السحرية وأنواعها:

أولا: خصائص الواقعية السحرية:

للواقعية السحرية عدة خصائص ميزتها عن باقي المدارس، مما جعلها ترتقي في سماوات الأدب وتنتج جملة من الإبداعات الفنية لتغزو الساحة الأدبية، هذه الخصائص تأرجحت بين الخيال والسحر بحيث مزجت هذان الأخيران لتشكل لنا مذاقا فريدا من نوعه ومن هذه الخصائص نذكر:

1/ الواقع العجائبي: وهوالذي مهد في انبثاق هذه المدرسة، فهو العنصر الأساسي في تشكلها وبلورتها من جوهر عجائبي منفتح إلى عالم عجيب، فالواقعية السحرية قامت على «سرد أحداث ووقائع غير عادية أو خارقة في ثنايا أحداث مغرقة في الواقعية، وفي تفاصيل العادية بحيث تبدو وكأنها جزء لا يتجزأ من الواقع المعاش للشخصيات مع مزجها باللون العجائبي»[1]، فالعنصر العجائبي يتغلغل في جوف الواقعية السحرية ليسرد الأحداث بطريقة عجيبة تلقي بالقارئ في دوامة السراب وتجعله يدمن عليه ليبتعد عن ضجيج الحقيقة ويتمسك بعنصر العجيب، «الذي يعرض الإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية التأثير فيه»[2].

فاللغز الذي يطرحه العجائبي في الواقعية السحرية هو الذي يضيف تلك اللمسة الغريبة لهذه المدرسة مما يجعلها مميزة عن بقية المدارس وتستحوذ على عقل القارئ لتشكل جدار يفصلها عن الواقع.

---

[1]– ماهر، البطوطي: الرواية الأم (ألف ليلة وليلة والآداب العالمية)، ص 262.

[2]– زكريا محمد، القزويني: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط01، بيروت– لبنان ، 2000، ص 10.

2/ صلتها الكبيرة بالفن: فالواقعية السحرية هي نوع من الخيال الروائي ومزيج من الفن (الأدب، الرسم، السينما، المسرح .... الخ)، فكما ذكرنا في نشأة الواقعية هي مستوحاة من فن الرسم الذي مهد لظهورها في الأدب، «كان استعمال مصطلح الواقعية في حقل الدلالة على نوع من الرسم القريب والفن التشكيلي والسينما». [1]

وهذا ما جعلها تتصل بالفنون نتيجة الاحتكاك بها، فالفنان التعبيري يحاول رسم وتصوير أشكال غير واضحة تعبر عن مواضيع غير مباشرة وهذا ما تحاول الواقعية السحرية عكسه عن طريق سرد أحداث واقعية بطريقة غير واقعية طمعا في الهروب من الواقع.

3/ارتباطها بالموروث الشعبي، المتسم بالغرابة مع إضفاء نزعة عقلانية، حاولت الواقعية السحرية الاستعانة بالموروث الشعبي عن طريق مزج ما نهل من الموروث من المعتقدات والتقاليد والعادات الغريبة ومزجها بالسرد، فالموروث الأدبي هو: «مصطلح جامع للجوانب أو الموارد الثقافية – سواء الفكرية أم المادية – التي يتوارثها الناس عبر الأجيال، وبذلك تكتسب صفة البقاء والاستمرار وتصبح في جانب من جوانبها فعلا مؤثرا،وسلوكا مرعيا يحرص عليه أصحابه ويحاولون تأكيده وترسيخه لدى غيرهم»[2]، بهذه الطريقة مزجت الواقعية السحرية الموروث الشعبي لتكون قريبة للإنسان تارة وبعيدة كل البعد عن الواقع.

4/ قدرتها على زرع عنصر الدهشة في القارئ، هذا العنصر الذي يجذبه للبحث عن النهاية بكل فضول وتطلع.

---

[1]– ميجان، الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط 03، المغرب، 2002، ص 348.

[2]– إبراهيم، أبو طالب: المورثات الشعبية اليمينة في الرواية اليمنية، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، د ط، سنة 2004، ص20.

5/ بعدها عن المنطق والتفسيرات العقلانية وتحليها بلباس اللاعقل و اللامنطق، «فهي تسرد أحداث ووقائع غير عادية أو خارقة في ثنايا أحداث مفرقة في الواقعية وفي التفاصيل العادية حيث تبدوا وكأنها جزء لا يتجزأ من الواقع اليومي المعاش للشخصيات»[1]، وبهذا تكون قائمة على الخيال بعيدة كل البعد عن المنطق والتفسيرات العقلانية.

ثانيا:: أنواع الواقعية السحرية:

انقسمت الواقعية السحرية إلى عدة أقسام وهذا من خلال بروزها في الساحة الأدبية، بحيث نجد من هذه الأقسام مايلي:

1/الواقعية السحرية الأنثروبولوجية:

هذا النوع من الواقعية السحرية يحاول أن يثبت بأنها قائمة على سرد وقائع حقيقية بطريقة غير عقلانية، «استخدم هذا النوع من الواقعية للدلالة على الغرابة والرموز والأشكال الغير مألوفة في سرد الأحداث»[2]،فتقوم على هذا المبدأ وتتوسع فيه موضحة المناقضات التي تحتويها الواقعية السحرية في السرد، فعندما نسلط الضوء على كلمة أنثربولوجية في الأدب بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، نجدها تستكشف الدور الذي يلعبه الأدب في الحياة الاجتماعية والتجربة الفردية، ولاسيما البيئات الاجتماعية والثقافية، فهي تكتشف الأنواع التعبيرية المتنوعة والأساليب المختلفة في التعبير، فاستغلت الواقعية السحرية هذه النقطة واتحدت مع الأنثربولوجية لتوصف الوقائع الاجتماعية بطرق غير عقلانية وتقديم كل ما هو غير واقعي على أنه واقعي وذلك بإبراز الجانب الثقافي الخاص بكل مجتمع وتحديد الطبقات الاجتماعية وعكس هوية المجتمع بطريقة تعبيرية سحرية.

[1]– ماهر، البطوطي: الرواية الأم (ألف ليلة وليلة والأدب العالمية)،263.

[2]– ينظر: ميجال، الرويلي وسعد، البازغي: دليل الناقد الأدبي،ص 348.

2/ الواقعية السحرية الميتافيزيقية:

وهي شكل من أشكال الواقعية السحرية التي تهتم بإبراز الجانب الغيبي للأشياء، أي الانتقال بالسرد إلى ما وراء الطبيعة حيث يقول "**جابريال غارسيا ماركيز**": «ليس في أعمالي سطر واحد لا يقوم على أساس واقعي يحاكي عالم ما وراء الطبيعة الميتافيزيقية»[1] ، أي أن هذا النوع من الواقعية السحرية يحاول عكس ذلك العالم المخفي الذي لا سلطة للحواس فيه ويكون محجوبا فتبرزه الواقعية للعوام، كما أن هذا النوع يتميز باستخدام تقنيات التغريب ويحتوي على الغموض الحاد مما يجعل القارئ يسعى جاهدا للوصول إلى التفسيرات المنطقية لهذه الأحداث وهذا ما يجذبه ليعيش الحدث كشخصية رئيسية إلا أن الأمر مستحيلا في كل مرة.

3/الواقعية السحرية الأنطولوجية (الوجودية):

تقوم هذه الواقعية على دراسة الموروث الشعبي، ويتم من خلالها تقديم العنصر السحري اللاواقعي على أنه واقعي يتماشي مع العقل فهو حقيقة كونية مسلم بها، ويبدو فيها الخارق للطبيعة ولكن يتم فيها حل التناقض بين العالم الواقعي والسحري من خلال عده أمرا واقعا، فلا يفسر السحر بأي طريقة نفسية أو ذاتية كما أن هذا النوع يكشف عن جوانب إجرائية وتقنيات يمكن فحصها واختبارها بغية الدخول إلى عوالم الرواية، «فمن الجلي تغطية هذه السمات والخصائص لأغلب مستويات البنية السردية، ومن أكثر الأمثلة الدالة على هذا النوع هي رواية

[1]– صلاح، الدين عبدي: الواقعية السحرية في أعمال إبراهيم كوني (رواية الورم نموذجا)، مجلة العلوم الإنسانية الدولية 2012، ط 19، ص 91.

المسخ "لكافكا"»[1]، فهذه الرواية تميزت بإدراج عناصر أسطورية إضافة إلى الخيال الواقعي وقدمت الوقائع على واقعين منفصلين، وهذا ما تتميز به الواقعية الأنطولوجية.

المبحث الرابع: رواد الواقعية السحرية:

أولا: رواد الواقعية السحرية في الأدب الروائي الغربي:

من أبرز رواد الواقعية السحرية عند الغرب نذكر:

1/ غابرييل غارسيا ماركيز Gabriel Garsya Marquez:

يعتبر الكاتب الكولومبي الشهير"غابرييل غارسيا ماركيز" رائد أدب الواقعية السحرية «وتعتبر رائعته (مئة عام من العزلة) أيقونة أدب الواقعية السحرية»[2]، حيث حاز على جائزة نوبل تقديرا له على هذه الرواية القائمة على الواقعية السحرية، ولد في 06 مارس 1927 قضى معظم حياته في المكسيك وأوربا عمل مساعد تحرير صحيفة الإسبكتادور، ويعد "غارسيا ماركيز" من أشهر كتاب الواقعية العجائبية فبعد النجاح الكبير الذي لاقته روايته فقد تم تعميم مصطلح العجائبية على الكتابات الأدبية بدءا من سبعينات القرن الماضي، ويشتمل الإنتاج الأدبي "لماركيز" على العديد من القصص والروايات ،إلى جانب مواضيع مثل البحر والعزلة.

حصل "غارسيا ماركيز" على جائزة نوبل للآداب عام 1982 وذلك تقديرا للقصص القصيرة التي كتبها، توفي "غابرييل" يوم الخميس 17 أفريل 2014 عن عمر يناهز 87 سنة

---

[1] – ينظر:محمد مصطفى، علي حسانين: الرواية العربية وما بعد الاستعمار (التمثيل السردي وسحرية التاريخ)، كلية الآداب، مجلة مقاليد، ع 06، جوان 2014، ص 196.

[2]– جيرالد، مارتن: سيرة حياة غابرييل غارسيا ماركيز، تر: محمد درويش، مركز التعريب والبرمجة، د ط ، د س، ص 481.

بمرض السرطان بعدما ترك بصمته في تاريخ الرواية وهذا من خلال رواياته التي عرفت بالخيال والواقعية السحرية في ذلك العالم الهادئ الذي نسجه والذي عكس صراعات القارة ومن رواياته التي كتبت على أسلوب الواقعية السحرية نجد:

- مئة عام من العزلة (1967).
- الحب في زمن الكوليرا (1985).
- خريف البطريك (1975).

وتعدّ رواية مئة عام من العزلة "لغابرييل غارسيا ماركيز" أبرز رواية متبنية للواقعية السحرية حيث«يرصد الكاتب في روايته مجموعة من المشكلات التي تعاني منها الإنسانية مضيفا عليها مجموعة من الجوانب السحرية وموضحا موقفه السياسي وناشرا رسالته من أجل العدل والسلام وقد ترجمت إلى العديد من اللغات إلى جانب اللغة العربية وتقع أحداثها في حدود 506 صفحة»[1].

تبدأ أحداث هذه الرواية في قرية (ماكوندو) حيث أبدع الكاتب في وصف هذه القرية مزج الخيال والحقيقة ليطبق أسلوب الواقعية السحرية وجعل القارئ في حيرة من أمره، كما دارت الأحداث وفقا لما ورد عن الناقد "حبيب فارس" في دراسته لهذه الرواية بين عدد من الشخصيات الرئيسية: البطل الجد الأكبر لعائلة "بوينديا" التي سكنت قرية "ماكوندو" وهو يمثل شخصية الزعيم المغامر والمؤسس العظيم و"اورسولا" زوجة "خوزيه" التي عاشت حياة مديدة تقارب مئة عام حاولت خلالها جمع شل الأسرة والحفاظ على بقائها.

[1]- جيرالد ، مارتن : سيرة الحياة غابرييل غارسيا ماركيز، ص 155.

«يحاول الكاتب سرد قصة عدة أجيال متعاقبة من عائلة "بوينديا" على امتداد عشرة عقود من الزمن فالأب يقتل أعز صديقا له دفاعا عن الشرف والرجولة ليرحل مع زوجته ويؤسس قرية اسمها "ماكوندو" ومع مرور الأيام يصبح لديهم العديد من الأحفاد ، وقد كان هناك خوف في العائلة من حدوث خطيئة سينتهي بها نسل العائلة ويأتي الغجر إلى القرية ومعهم أشياء واختراعات غريبة.

وفي النهاية حسب ما كان واردا في أوراق الغجري يلد أخر فرد من أفراد العائلة طفلا له ذيل خنزير نتيجة زواج غير شرعي، ثم تأتي رياح شديدة تدمر القرية رأسا على عقب».[1]

2/ لورا إسكبيلنEsqupeln Lura :

ولدت في مدينة مكسيكو في الثلاثين من سبتمبر في عام 1950 وهي الكاتبة المكسبكية صاحبة الكتاب الأكثر مبيعا "الغليان"، استخدمت الكاتبة الواقعية السحرية والحركة النسوية، كتبت بين عامي 1979 و1980 برامج الأطفال في السلسلة الثقافية للتليفزيون المكسيكي، وفي عام 1983 أسست مركز الاختراع الدائم، وفي عام 1992 عرضت "الغليان" كرواية سنيمائية بواسطة زوجها الحالي المخرج "ألفونسو أراو"، وحصلت على عشرة جوائز منها جائزة "أرييل" الأكاديمية للفنون المكسيكية وجائزة العلوم السنيمائية، وفي 2004 نشرت كتابها الأخير "مالينتشي" والذي يتضمن شفرة (قام بتوضيحها جورديكاستيلسGORDI KASTILS) في مارس 2009 تنافست "لورا " باعتبارها المرشحة الأوفر حظا في مجلس المقاطعة المحلي للمقاطعة

[1]– حكيم، مرزوقي: ملخص مئة عام من العزلة، مجلة خير جليس، 25 يوليو 2021.

السابعة، أما بالنسبة لروايتها "الغليان"[1]، تتناول الرواية حياة امرأة تدعى "تيتا" تحاكي حياتها بأسلوب خيالي خارق لطبيعة يخدم الواقعية السحرية.

3/ خورخيه لويس بورخيس (Gorge Luis Borges):

ولد "بورخيس" في "بوينس آيرس"وكان والده "خورخي غويلرمو بورخيس" محاميا وأستاذا لعلم النفس، وكان مصدرا للإلهام الأدبي حيث قال عنه "بورخيس": « حاول أن يصبح كاتبا ولكن محاولته فشلت، وقال أيضا: «كتب مقاطعا شعرية جيدة جدا أما والدته "ليونورأسيفيدو سواريز" فقد تعلمت الإنجليزية من زوجها وعملت مترجمةً. عائلة والده كانت ذات أصول إسبانية وبرتغاليةو بريطانيةوعائلة والدته كانت إسبانية وربما لها أصول برتغالية». كان عائلته في المنزل تتحدث الإسبانية والإنجليزية ولذا فقد نشأ "بورخيس" قادرا على أن يتحدث لغتين، كانت نشأته في ضاحية "بالرمو" في بيت كبير به مكتبة ضخمة»[2].

اسمه الكامل "خورخي فرانسيسكو إسيدورو لويس بورخيس أسيفيدو" ولكن، وتبعا للعادات في الأرجنتين، لم يكن اسمه الكامل يستخدم أبداً.

كان والده قد أجبر على التقاعد في سن مبكرة نتيجة لتدهور بصره، وهي نفس الحالة التي أصابت ابنه فيما بعد، لتنتقل العائلة إلى "جنيف"لتلقي العلاج من قبل أخصائي العيون هناك بينما كان "خورخي" وأخته "نورا" (ولدت في 1902م) يدرسان في المدرسة، وفي جنيف تعلم "خورخي" اللغة الفرنسيةحيث واجهته بعض الصعوبات في البداية، كما تعلم بنفسه اللغة الألمانية وتخرج من كلية "جنيف"في عام1918 م.

---

[1] الانترنت، بوراكسيلوكبيديا.

[2] الأنترنت ، بوراكسيلوكبيديا .

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولىأمضت عائلة "بورخيس" ثلاث سنوات في "لوغانو، برشلونة، مايوركا، أشبيلية، ومدريد" وهنالك في إسبانياأصبح "بورخيس" عضواً في حركة حراسة المقدمة الأدبية المتطرفة. جاءت أول قصيدة "لبورخيس" «ترنيمة للبحر» مكتوبة على أسلوب "وايتمان"، ونشرت تلك القصيدة في مجلة "غريسيا" بالإسبانية، عام 1999 تم إصدار عملة تحمل صورته بمناسبة 100 عام على مولده.

ثانيا: رواد الواقعية السحرية في الأدب الروائي العربي:

1/ نجيب محفوظ:

ولد "نجيب محفوظ " بتاريخ 11 ديسمبر 1911 ، في بيت القاضي "يحي الجمالية"، وقد سمي عند ولادته باسم أشهر طبيب توليد في مصر وهو الدكتور"نجيب محفوظ" الذي أشرف على ولادته، أما والده فهو "عبد العزيز إبراهيم"، و"نجيب محفوظ" أصغر أبناء أسرته، نشأ من أسرة متدينة محافظة، كان "نجيب محفوظ" شديد التعلق بالسينما فكان وهو في الخامسة من عمره يتردد على السينما "الكلوب المصري" كما كان في شبابه لاعب كرة القدم ممتاز في سنة 1915 تلقي دروس في مدرسة "الحسينية الابتدائية" انتقل في المرحلة الثانوية إلى مدرسة "فؤاد الأول" وحصل على شهادة البكالوريا[1].

بدأ "نجيب محفوظ" كتاباته بتأليف الشعر سنة 1925إلى غاية 1926 ، وفي سنة 1928 اتجه إلى كتابة القصة القصيرة، ثم إلى كتابة المقال، نشر روايته الأولى 1939 "عبث الأقدار" التي تقدم مفهوم عن الواقعية التاريخية فتبني المدرسة الواقية السحرية وراح يكتب على منوالها

[1]– ينظر: نجيب، محفوظ المؤلفات الكاملة، مكتبة لبنان دائرة النشر، بيروت–لبنان، ط 1، سنة 1990.

في جل رواياته فمزج بين الخيال والواقع العاطفة والفكر القلب والعقل ليشكل لوحات أدبية تركت بصمتها في الساحة الأدبية.

حظيت "الحارة المصرية" بحضور كبير في روايات "نجيب محفوظ"، وتأتي (حكايات جارتنا) في هذه الإطار لتضيف أبعادا جديدة إلي رؤية "محفوظ" للحارة بتجلياتها المختلفة، تشتمل حكاية "حارتنا" على "ثمان وسبعين" حكاية ترسم صورة مثيرة للحارة المصرية بأجوائها الشعبية وعاداتها وتقاليدها وشخوصها والعلاقات المتبادلة بين الأسر والجيران والأفراد وما تنفرد به الحارة المصرية من خصوصية حتى لتكاد تشم رائحة الحارة ومذاقها.

حرص "نجيب محفوظ" على وصف معالم الحارة، فوصف القبو والتكية والقلعة الصغيرة وأشجار التوت وغير ذلك ،كما رسم صور حية نابضة للنماذج البشرية التي تنفرد بها الحارة دون غيرها من الأماكن: "كالفتوات والدروايش وأصحاب الحرف والشحاذين والكادحين والبسطاء" أمثال "عم ينسون" "وإبراهيم القرد الشحات".

وقد لخّص أحداث الرواية قائلا:« حفلت حكايات الحارة بالأحداث المثيرة حتى غدت صور للمجتمع وصدى لما يتردد فيه بما في ذلك التطورات السياسية وما حظيت به ثورة 1919 من شعبية وهو ما يتمثل في غير حكاية ومنه الحكاية رقم 12 حيث يصور مشاركة أهل الحارة في المظاهرات، فالأعلام ترفرف فوق الدكاكين وصور "سعد زغلول" تلصق بالجدران، وإمام المسجد يظهر في شرفة المأذنة يخطب ويهتف وحتى النساء يركبن طوابير"الكارو" ويشاركن في المظاهرة، وتبدو "أم عبدة" في شدة الانفعال وهي تحكي حكايات عن الضحايا والأبطال وتنعي إلى الحارة علوة صبي الفران الذي استشهد في المظاهرات» [1].«وإذا كانت ذاكرة "نجيب محفوظ"

[1]– نجيب، محفوظ: حكايات حارتنا،مؤسسة هنداوي، ط1،القاهرة، 1975ص 31.

قد التقطت هذه الأحداث وهو صغير فإن هذه الذاكرة لم تنس المظاهرات الهزلية التي ترددت أصداؤها في الحارة، فيتذكر تلك المظاهرة التي كانت تسوق في مقدمتها حمارا مدثرا بقماش أبيض نقش عليه بالأحمر اسم "السلطان فؤاد"، بينما يمتطي ابن بلد الحمار واضعا على رأسه قبعة بريطانية، والهدير يصطحب بهذا الهتاف:

يا فؤاد يا وش القملة من قالك تعمل دي العملة.

وتستقبل الحارة الموكب بالهتاف والزغاريد».[1]

«وتحتفظ ذاكرة الصبي بصورة ومشاهد كثيرة لأحداث الحارة اليومية ومعارك الفتوات وشهامتهم ومناسبات الزواج والأفراح ومناسبات المآتم والمشاحنات والمزاح الذي قد ينتهي بمأساة كما يتمثل في الحكاية رقم 42 وفيها نجد "البرجاوي" منهمكا في عمله بدكان الطعمية ويمر به "الكفراوي" أحد أبناء الحارة فيطلب منه شربة ماء، وتمتلك "البرجاوي" نزوة مزاح فيشير إلي حوض الماء الذي تسقي الحمير والبغال»[2].

وبرغم ما تعج به حكايات الحارة من وقائع وأحداث واقعية، فإن الفانتازيا والخيال يمتزجان بهذا الواقع ويتدخلان معا علي نحو يمنح الحكايات أبعادا جديدة ويرفدها بالإثارة والتشويق وهذا ما تتميز به الواقعية السحرية

[1]– نجيب، محفوظ: حكايات حارتنا، ص 34.

[2]– ينظر: فوزي،،سعد الله : الواقعية السحرية في الرواية العربية، ص 11.

الفصل الثاني:

تجليات الواقعية السحرية في رواية "صندوق الذكريات" لرامي مساعد الأحمدي

المبحث الأول: ملخص الرواية وسحرية الأحداث.

المبحث الثاني: سحرية العنوان واللّغة في رواية " صندوق الذكريات".

المبحث الثالث: الزمن و سحريته في رواية "صندوق الذكريات".

المبحث الرابع: المكان وأهميته في رواية " صندوق الذكريات".

المبحث الخامس:شخصيات رواية "صندوق الذكريات".

المبحث الأول:ملخص الرواية وسحرية الأحداث .

أولا : ملخص الرواية .

تدور أحداث الرواية حول الشخصية الرئيسية وهي شخصية " عزيز"، هذا الشخص العادي الذي يقوم بأعماله اليومية يحب زوجته " سما " و يعيش حسب روتين معين الشيء المميز في هذه الشخصية عشقه للذكريات التي أصبحت رفيقه الوحيد، تبدأ أحداث الرواية في اليوم الذي استيقظ فيه عزيز من النوم وهو متحمس على غير العادة يذهب إلى العمل فتهب عليه موجة من الذكريات تجعله يتذكر العديد من اللحظات التي عاشها مسبقا ليصل عزيز إلى مكان عمله و يتفا جئ من طلب المدير الذي أمره بحضور رحلة عمل إجبارية في الأول رفض عزيز الفكرة ولكنه سرعان ما أحبها، تجربة جديدة في حياته.

غادر "عزيز" العمل ليخبر زوجته عن رحلة المساء، عندما أخبرها رفضت نتيجة حالتها الصحية فهي حامل وتحتاجه معها ولكنه لم يفكر في أمرها وذهب وتركها ، أثناء رحلته بالسيارة في الليل أصبح يحدث القمر على تلك الذكريات الجميلة التي عاشها فراح يتأرجح في عالم الذكريات عيناه لم تعد تبصر الطريق بل بات الشوق يحملها لتعيش اللحظة من جديد كل كيانه كان مرتبط بتلك الذكريات قلبه ينبض بسرعة فرحا بتلك اللحظة ولكن القدر أراد له شيء آخر ، قام بحادث غير حياته كلها .

تنتقل الرواية إلى الحدث الرئيسي وهو مرض عزيز ، فبعدما قام بالحادث حصل له شلل كلي في أعضائه ليصبح روح تحوم بلا جسد مقيدة في اللانهاية تتمنى الموت ولكن الحياة متمسكة بها ،وهنا أصبح عزيز صديق نفسه وصديق ذكرياته فرغم كل ما حصل معه إلا أنه تمسك بأمل الذكريات لينسج منها عالمه الخاص هاربا من الفراغ الذي يسكنه. صاحب عزيز ذكرياته الجميلة و السيئة لعلها تطفئ نار الشوق للحياة وتلف جراحه ، هو على قيد الحياة ولكن لا يستطيع أحد

التواصل معه، قريب من الناس وبعيد عنهم كل البعد فقد حاسة السمع التي بقيت تحت سلطته كل طرق العلاج فشلت ومع هذا ظل عزيز يحوم في ذكرياته يعوض نفسه يعيش في عالمه الخاص معانقا ذكرياته التي ترفض الزوال ليعيش عزيز في ماضيه على أنه حاضره ومستقبل وكل ما يملك من زمن . عاش عزيز أصعب عقوبات الحياة أو لا نقول عنها عقوبة بل هي حكمة استطاع من خلالها عزيز أن يكون رمزا للصبر و الأمل لكونه كان أشبه بميت ولكنه تمسك بخيط الحياة رغم كل ما حصل معه فراح يتحدث مع نفسه كل يوم و يروى ذكرياته المشوقة لنفسه يؤنس روحه التائهة باحثا عن ملجأ يأويها يحاول الاتصال بالعالم الخارجي ولكن بدون جدوى ليبقى حبيس قفص الفراغ.

حاول الأطباء إيجاد حل له ، وفي يوم من الأيام اكتشفوا أن" عزيز" يمكنه التواصل مع العالم الخارجي بواسطة دموعه ، نعم الدموع كانت الوسيلة الوحيدة التي تربط عزيز بالواقع فعندما يشعر بإحساس ما تسقط قطرة من دمعه لا تحمل ماء وملح وإنما تحمل العديد من الأصوات العديد من الصرخات الكثير من الأحاسيس لتكون رسالة الدمع وظل عزيز على هذه الحالة لسنين وهو يتذكر ذكرياته التي لم تخنه يوما بل على العكس بقيت معه في أصعب أيام حياته.

كل سطر في هذه الرواية يجعلك تحس برجفة و كأن كل شخص فينا يمكن أن يكون عزيز كل شخص فينا يمكن أن يحدث معه ما حصل مع عزيز ، يا ترى لو شاء القدر لك أن تكون مكانه ما هي الذكريات التي ستتذكرها لسنين وتصاحبها لا تمل منها لأنها أملك الوحيد .

هذه هي رواية "صندوق الذكريات" ،الرواية الغريبة في أحداثها حملت كمية من المشاعر الممتزجة ببعضها البعض، الأمل ،الصبر، الحب والوفاء، وأهم شيء الذكريات التي هي نقطة ضعف وقوة لدى جميع البشر فمن منّا لا يمتلك ذكريات يهرب منها ويحن وإليها في كل حين .

ثانيا: سحرية الحدث:

الحدث هو« مجموعة من الوقائع الجزئية التي تدور حولها الرواية وتكون مرتبطة ومنظمة على نحو خاص وهو ما يمكن أن نسميه الإطار» [1] ،فهو المكون الأساسي في السرد حيث يقوم عليه فكل من المكان والزمان تكون الشخصيات مرتبطة به، وينقسم الحدث في الرواية إلى عدة مراحل تبرز الأحداث وأهم مرحلة هي الحادثة الفنية « وهي تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سردا فنيا التي يضمها إطار خاص» [2]، وفي روايتنا قسمت الأحداث إلى عدة مراحل نذكر أهمها:

أ-**الحدث الأول:** وهو التعريف بالشخصيات وإبرازهم عن طريق وصفهم والتحدث عن يومياتهم وذلك من أجل الدخول في الحدث الرئيسي.

«استيقظ عزيز في الصباح الباكر بعد أن تسلل خيط رفيع من أشعة الشمس عبر نافذة الغرفة. »[3] بهذه العبارة مهد الكاتب قبل التعريف بشخصية "عزيز"، ثم نقلنا الحدث إلى ذكريات طفولته وبهذا قرعنا باب الذكريات،«توقف فجأة عند أحد الصور وراح يتأملها بشدة فمال حاجباه حتى خيل لمن يراهما أنهما سيقعان ..... هذا الطفل يشبه صورتك عندما كنت صغير.قال متحمسا: بل هو أنا! حتى شعره يشبه شعري عندما كنت طفلا أخاف مقص الحلاقين»[4].

وبهذه الأحداث الثانوية مهد الكاتب للذكريات لينقل السرد إلى المجري الأساسيللرواية ، فهذه التفاصيل الصغيرة التي ذكرت في الأحداث الأولى هي القاعدة الرئيسية التي قام عليها السرد في بدايته لينتقل بعدها الكاتب إلى حدثا آخر.

[1]- عز الدين، إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة نقد، دار الفكر العربي للنشر ، ط 1 ، القاهرة ، 2013 ، ص104.
[2] - المرجع نفسه ، ص 104 .
[3]- رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، دار الفارابي ، دمشق ، 2005 ، ص02.
[4]- المصدر نفسه، ص 08.

ب-الحدث الثاني : يبدأ الحدث الثاني ، عندما انطلق " عزيز " بسيارته وتزاحمت عليه كتل الذكريات محطمة باب كيانه دون أن تقرعه وتستأذن «إن هي لحظات حتى عاب عزيز على نفسه مجاراته لمشاعره التي سرجها وأطلقها عنوة وما تفلت من دمع ، مؤثرا التصرف كرجل قادر على مواجهة التحديات ، فمسح ما انساب من عينيه و سارع إلى مذياع السيارة ليخرج من سطوة المشاعر وقهرها ...و تهورها» [1].

في تلك اللحظات هبت الذكريات على " عزيز" لتنقله إلى الماضي وتحوم حوله فيبقي الجسد في الحاضر وتتوه الروح في الماضي، ليفقد عزيز تركيزه و يستسلم أمام أسطول الذكريات هذا ما أدى به إلى القيام بحادث ، وهنا يشعل الحدث شرارة الحماس لمعرفة المزيد حول ماذا حصل لعزيز ؟ .

وبهذا ندخل في الحدث الرئيسي فهذا التسلسل الحاصل في الأحداث يزيد القارئ تشويقا مما يدفعه على شد حبل الرواية و إكمالها حتى النهاية .

ج-الحدث الثالث : ويعد أهم أحداث الرواية وهو مرض " عزيز" و إصابته بشلل كلي في جسده ، هذا الحدث أبرز لنا هدف الرواية ، فبعدما قام عزيز بالحادث أصبح لا يستطيع التواصل مع العالم الخارجي جسد بلا روح هذا ما كانت عليه حالة عزيز فلم يجد ملجأ سوى حضن ذكرياته التي مثلت عالم خاص به وقت حاجته.

«أمسيت شاعرا ولست بشاعر، أم تراني أصبحت! فلا أعرف حولي صباحا من مساء .

[1] رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص14 .

يبدو أني صرت أكثر حساسية وروحانية عما كنت ! .....لقد أصبحت ...او أمسيت أتأمل في تبصر أمورا لم أتخيل يوما أن تزور فكري ، أتأمل نواميس الحياة في تسلسل شفاف من سيل الأفكار الرقراقة لا صديق لي هنا إلا نفسي و روحي و ذاكرتي.»[1]

وهكذا تنتهي الأحداث في روايتنا، هذه الأحداث التي عبرت عن الصبر والإرادة والبحث دوما عن حلول، الغريب في نهاية حدثنا أنها لم تتوج بنهاية واضحة فقد ترك الكاتب سؤالا في عقل كل قارئ هل شفي عزيز ؟ ، جواب هذا السؤال ترك له الكاتب بيضا ليجيب كل شخص فينا عنه

[1]-رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص34.

المبحث الثاني: سحرية العنوان واللّغة في رواية " صندوق الذكريات."

أولا: سحرية العنوان

يمثل العنوان« أعلى اقتصاد لغوي ممكن »[1] ، فهو يؤدي دورا رئيسيا في كسر الخبايا التي تتمحور حول البنية ويعطي لمحة حول موضوع النص وكأنه يمهد ويشرع في رسم صورة لدى المتلقي تعبر عن الموضوع الرئيسي له ، فالعنوان هو من أهم الوسائل التي تجذب القارئ للرواية ، الأمر الذي يجعل من العنوان مفتاحا لفك ألغاز السرد وأسراره، فالعنوان « نظام سيميائي ذا أبعاد دلالية، و أخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شفراته الرامزة في النص الأدبي ...وهو أول عتبة يمكن أن يطأها الباحث السيميائي قصد استقرائها، بصريا لسانيا أفقيا ، وعموديا» [2]، فهو يعتبر دليل يقود القارئ لموضوع النص فيقوم هذا الأخير بتتبعه ليكون هو الوسيلة الأولى لمعرفة موضوع الذي يتناوله النص، فارتباط النص بالعنوان إستراتيجية يقوم بها الكاتب من أجل التمهيد لموضوعه،هذهالإستراتيجية السحرية هي التي تربط النص بالعجائبية فمن خلال العنوان يزرع الكاتب روح العجائبية في النص التي سرعان ما تسيطر على عقل القارئ وتجعل متشوقا لمعرفة المزيد عن النص فيكون بمثابة الطعم الذي يرميه الصائد ليصطاد سمكته ويسمح للقارئ تذوق النص السحري.

كما عرّف على أنّه « رؤية تتخلق من رحم النص ، وقد يكون هذا التخلق أصيلا عندما يحيل العنوان ، وقد يكون هجينا على دلالة بعيدة عن مغزى نصه بدافع السخرية والتمويه ، و دوافع تخضع لذاتية المبدع »[3]

---

[1]- الجزار محمد، فكري:العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط1 ، مصر، 1998،ص 10 .

[2] - بسام، قطوس : سيمياء العنوان، وزارة الثقافة ، ط1، عمان الأردن،2008 ،ص 34

[3] - جميل، حمداوي :السيميوطيقا و العنونة، مجلة عالم الفكرالمجلس الوطن للثقافة،ط1،الكويت ص106

فالعنوان قد يدل مباشرة على موضوع النص عندما يكونواضحا ، أما عندما يكون غامضا يشتت انتباه القارئ هذا ما يجعله تائها في بحثه عن الموضوع وهنا يكمن الأسلوب الجيد في جذب القراء.

في رواية "**صندوق الذكريات**" تجلت ملامح الواقعية السحرية في هذه الرواية ابتداء من العنوان السحري الذي يقود المتلقي للبحث عن مفهومه وطرح إشكالية : ماذا يقصد الكاتب بعنوانه أيوجد حقا صندوق الذكريات ؟ .

هذه الذكريات التي تغزونا إما هي التي تطاردنا أم نحن الذين نحاول البحث عنها دوما هذه الذكريات التي تحوينا جميعا وهذا ما يجعل القارئ يعيش الحدث فلكل واحد منا ذكريات يحلم أن يجمعها في صندوق إما ليحتفظ بها فيه و إما لأن يتركها ، فما مصير هذه الذكريات التي جمعها الكاتب في صندوق ؟ وفي أي صنف أدرج الكاتب هذه الذكريات؟ وهل يعقل أن تكون الذكريات شخصية أساسية في الرواية أم أنها عالم يعيش فيه البطل ؟،كل هذه التساؤلات تتربع في ذهن المتلقي مما يجعله يغوص في بحر أحداث الرواية للبحث عن حل للغزها والتمتع بأحداثها وهذا هو هدف الواقعية السحرية التي تبنى على عنصر العجائبية فمن خلال مغادرة عالم الواقع وفتح باب الخيال و إطلاق العنان للحرية وكسر كل قوانين الطبيعة يظهر هذا النوع من الواقعية .

عنوان الرواية هنا، عنوان يرمز للعديد من الدلالات:الشوق، الحنين ، الحب و الأنين فالذكريات تعكس كل هذه المشاعر الجياشة منها ما يحمل دمعة ، ومنها ما يحمل بسمة و ما بين هذا و ذاك تستمر الحياة فهي خزان يحتوي ماضي الإنسان بلا ذكريات لا يوجد مستقبل أراد الكاتب من خلال العنوان أن يضرب القارئ في نقطة ضعفه ألا وهي الذكريات هذا ما يجعله

متشوقا لمعرفة المزيد من عن هذه الذكريات التي لا تموت بل تميت فمحطات الحياة كثيرة منها من يتلاشى أثرها ومنها ما تترك بصمتنا بداخلنا ، لتمر عليها السنين وتدفنها ولكن إرادتها تكون فوق الجميع هذا ما يشعل نيران الشوق لها فنفتح صندوق ذكرياتنا ، هذا العنوان كان كفيلا لجذب القارئ فجماله يكمن في سحر معناه العاطفي الذي يعانق قلب المتلقي .

ثانيا: سحرية اللّغة:

لا وجود للوجود بدون لغة ، هذه هي الحقيقة ، فهي « تطرح علاقة جدلية في علاقتها بالوجود والفكر ، لتحسم هذه الجدلية بكونهما وجهان لعملة واحدة إذا اللغة هي التفكير وهي التخيل بل لعلها المعرفة نفسها ، بل هي الحياة نفسها إذا لا يعقل أن يفكر الإنسان خارج اللغة فهو لا يفكر إذن ، إلا داخلها أو بواسطتها ، فهي التي تتيح له أن يعبر عن أفكاره فيبلغ ما في نفسه ويعبر عن عواطفه فيكشف عما في قلبه ..... والإنسان دون لغة يستحيل على لا كائن ، إلى لا شيء »[1].

فالرواية بوصفها تشكيلا لغويا بالدرجة الأولى يوجد فيها تصارع بين الشخصيات والأفكار تتحاور و تتلاقح داخل إطار اللغة التي تعطي المتن السردي بلاغيته وجماليته وهذا ما نجده في روايتنا فتدفق اللغة في هذه الرواية يوصل المتلقي إلى دوامة من المشاعر والأحاسيس .

إنه يخاطب قلبه ويصور في ذهنه مجموعة من الذكريات ، هذه اللغة التي اتسمت بالسهولة والوضوح مع التألق في اختيار الألفاظ ، فالكاتب يمهد روايته بمقطع شعري رومانسي في قوله :

« الثلوج مسيرها السيول

[1]- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، ص 93 .

والورود مصيرها الذبول

والدموع مصيرها النزول

أما الذكريات ستبقي ولن تزول .»[1]

في هذا المقطع الشعري الذي ينبثق منه جمال اللغة لترمز لصورة فنية سحرية رائعة الملمس متميزة المسمع، بدأ الكاتب روايته ليرفع من مستوى اللغة ويعطي تلميحا عن تميزه في هذه الرواية فهو يقصد في أبياته أن لكل بداية نهاية، وهذا يعني بأن كل شيء خلق في هذه الحياة مصيره الفناء والزوال، فالثلوج تذوب بحرارة الشمس و الورود تذبل بغياب الماء والدموع لا بد لها من النزول ولكن الذكريات تخلد في ذهن كل شخص منا لترفض أن تدفن في مقبرة النسيان ويشتعل رمادها من حين إلى حين آخر لتصبح رفيقا دائما لنا ، إما أن يذكرنا بأيام جميلة أو آلام عشناها في وقت مضى ولن يرجع، لكنه خلد بصمته في كتلة الذكريات التي زرعها في بساتين مخيلتنا هكذا كانت بداية روايتنا، رواية الذكريات التي يكمن في جوفها ينبوع من الحب الخالص بين شخصيتنا ودوامة ذكرياته التي عاش فيها من جديد، عبر عنها الكاتب من خلال لغة رومانسية لغة مستوحاة من القلب ، وتجلى جمال هذه الرواية في بساطتها فقد عانقت قلب المتلقي قبل أن تخاطب عقله .

وفي النسيج السحري ، طغت اللّغة الشعرية إلى حد يسوق النص إلى نوع من الغموض والرمز فالرمز هو حلم تسعى إليه كل رواية سحرية وذلك من أجل الاختلاف عن المألوف«فالكلمات والألفاظ المستعملة ليس مرادها لذاتها بالضبط وعلى وجه الحقيقة وإنما غايتها

[1]- رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص 06 .

الإيحاء. كل منها يطلق موكبا ملونا من الإيحاء .... فالنص الأدبي نص إشارة وليس نص عبارة .»[1]

وهذا ما تتميز به اللغة الروائية فهي تأخذنا إلى البحث عن المعنى الحقيقي عبر عبارات سحرية غايتها الإيحاء بطريقة غير مباشرة، هذه الألفاظ تحتوي نوعا من الغموض وتوضع في ترتيب غير منظم ولكنه يكون جمل قوية المعنى، فذلك المزج الغريب للألفاظ يشكل خليطا فريدا من نوعه بحيث يكون صلبه قوي المعنى، فروايتنا توجت بالعديد من الأبيات الشعرية الغريبة نوعا ما ومنها :

«وانتبهنا بعدما زال الرحيق وأفقنا ليت أنا لا نفيق

يقظة طاحت بأحلام الكرى وتولى الليل و الليل صديق

وإذا النور نذير طالع وإذا الفجر مطل كالحريق

وإذا الدنيا كما نعرفها وإذا الأحباب كل في طريق »[2].

هذا البيت الشعري نسجه الكاتب حينما بدأ "عزيز" رحلته نحو الموت البطيء ، فهو تارة لا يريد الذهاب تاركا زوجته وتارة أخرى يفضل ملاحقة أحلامه فضاع بين ذاك وذاك قلبه الذي ينبض لزوجته أما عقله الذي يركض خلف أحلامه فراح يتذكر ذكرياته ويحكيها للقمر الذي أصبح صديقه في طريق الليل ولم يكن يعرف أن نهاية ذلك الطريق سيجعله روحا بلا جسد .

[1]-الحلاق ، محمد راتب : النص و الممانعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،ط1، دمشق ،1999 م ، ص 42 .
[2]-رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص25 .

نسج الكاتب لغته من عالم الخيال لتنبثق منه لغة سحرية جميلة فلسفية نوعا ما ، فيقول:« أحدث نفسي منذ ثلاث أيام أو تكاد ... وما أدراني لعلها ساعة ، وهل يوجد زمن في اللاوجود ! وهل أنا موجود أصلا ! أم صرت إلى عدم ! وإذا كنت عدما في العدم ... فهل في العدم وجود ! أنا أعي نفسي الآن كما لم أدركها من قبل ، وهذا يعني وجودي في وجود . كنت موجودا في حيز الوجود »[1].

نتجت هذه اللغة من الحالة النفسية للشخصية، فالشخصية في حالة ضياع هذا ما أدى إلى توسع دائرة حضور الفلسفة في الرواية اتساعا هائلا لتبرز في جل الصفحات تقريبا .

كما نجد أن اللغة الرومانسية أخذت حيزا واسعا في الرواية هذا ما أصفر عن وجود الجانب العاطفي في الرواية فالانفعالات النفسية للشخصيات أعربت عن وجود العديد من اللغة والأفكار التي لا نستطيع تحديدها كلها فهي نابعة من العاطفة « فالقلب له أفكاره الخاصة »[2].

وهذا ما أدى إلى حضور لغة رومانسية حساسة نابعة من القلب لتحاكيه كونها مليئة بالحب والمشاعر نتاجها كان رواية فريدة من نوعها.

[1] - رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص 25 .
[2] - محمد ،غنيمي هلال : الأدب المقارن ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ، القاهرة، 2004 ، ص 34.

المبحث الثالث: الزمن و سحريته في رواية "صندوق الذكريات".

أولا: مفهوم الزمن:

1/لغة :

يعرف " ابن منظور " الزمن " بقوله: « الزمن اسم لقليل من الوقت أو كثيره ، الزمان زمان الرطب الفاكهة زمن الحر والبرد (...) والزمن يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه ، و أزمن بالشيء ، طال عليه الزمن ، و أزمن بالمكان أقام به زمانا و الشيء ، أطال عليه الزمن".»[1]

في حين عرّف في قاموس المحيط بأنّ :«الزمن والجمع أزمان و أزمنة ، و أزمن بالمكان أقام به زمانا و الشيء أطال الزمن ».[2]وعليه فالزمن في اللغة هو مصطلح بسيط واضح معناه ويعنى الوقت .

2/اصطلاحا :

يعتبر الزمن بنية مهمة في العمل الروائي ، لأنه لا يمكننا تصور رواية أو قصة خالية من هذا العنصر الأساس في العملية السردية ، فكل خطاب روائي يرتبط بالزمن ، « لأنه يشمل الحياة التي تعيشها الشخوص داخل العمل الروائي »[3] ، فهو يجتمع بأنواعه ليشكل لنا بنية سردية مثالية وهذا ما تقوم عليه " الواقعية السحرية " فهي تستند لنوعين من الزمن وهما :

---

[1] - ابن منظور : لسان العرب مادة (زم ن)، ص 202 .

[2] - مجد الدين ، قاموس المحيط، ص 234- 233.

[3] - عبد الملك ، مرتاض: في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع،ط1،وهران، 2005،ص256 .

ثانيا:أنواع الزمن وتجلياته في رواية" صندوق الذكريات":

1 / الزمن الطبيعي وتجلياته في رواية "صندوق الذكريات":

يتمثل هذا النوع من الزمن في السير العادي للكون ومخلوقاته دون تدخل قوى سحرية تزعزعه فهو تعاقب الثواني التي تصبح دقائق تليها الساعات التي تتحول إلى أيام وشهور، فهذا النوع قائم على الإدراك والوعي في سير حياة الإنسان ، يرى " نيوتن Newton" : «أن الزمن المنطلق الحقيقي الرياضي يجري بنفسه وبطبيعته بصورة إنسانية، ويقارن هذا الزمن السيكولوجي أي العلاقة بين الذاتي والموضوعي فنحن ندرك القطار أو نغادر المكتب أو نجلس لتناول العشاء حسب زمن الساعة ، أما تجاربنا وأفكارنا وعواطفنا فتسير بسرعة زمنية مختلفة » .[1]

فالزمن العادي قائم على المنطق والتدريج في حدوثه فهو يجري بنفسه ليعكس الصورة الإنسانية العادية تحت وعي منطقي فنحن نعلم وقت حدوث الأشياء في حياتنا اليومية ، فالزمن العادي هو الدقائق والساعات والشهور والسنوات .أي المدة التي تتحرك بواسطتها الأحداث العادية ، كما يعرفها "عبد المالك مرتاض " : « مظهرا وهميا بزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلمسه ولا أن نراه ».[2]

وعليه فإن الزمن الطبيعي حاضر في جلّ صفحات السرد الروائي وهذا ما وجدناه في روايتنا، إذ أنّ الأعمال العادية التي تقوم بها شخصيات هذه الرواية ترتكز على الزمن الطبيعي الذي يتوزع طول صفحات الرواية ،ومن أمثلة ذلك :

[1] - عبد الملك ، مرتاض: في نظرية الرواية، ص 172- 173.

[2] - عبد المالك مرتاض ، ألف ليلة ولية، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد،ديوان المطبوعات الجامعية،ط1، الجزائر، ص157 .

«استيقظ عزيز في الصباح الباكر بعد أن تسلل خيط رفيع من أشعة الشمس عبر نافذة الغرفة ولم يستقر بطبيعة الحال إلا على عينيه مؤذنا ببداية يوم جديد»[1].

«وفي تلك اللحظة تحديدا حطت بعض حبات من المطر من حوله في تزامن عجيب »[2] .

«عزيز : صباح الخير لوجه الخير.

سما في تعجب : صباح النور ، هذه أول مرة تستيقظ فيها صباحا دون المعركة المعتادة»[3].

يتمركز الزمن هنا في إبراز الحياة اليومية لشخصية عزيز، تلك الحياة الواقعية العادية التي يعيشها بتفاصيلها منذ الصباح حتى يخلد إلى النوم، فهو متمثل في الزمن العادي، لكل واحد منا زمن مقيد بقوانين و منطق، من خلاله نستطيع معرفة الحياة العادية للشخصية وتتبعها بطريقة سهلة مباشرة، فالزمن الطبيعي « لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة، وإنما هو مفهوم عام و موضوعي ، أو يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة إنه مفهوم الزمن في علم الفيزياء الذي يرمز إليه بحرف (ز) في المعادلات الرياضية ، وهو كذلك زمننا العام ، والشائع (الوقت) الذي نستعين به بواسطة الساعات، كونه يتحلى بصفة الصدق واعتباره لتركيب موضوعي موجود في الطبيعة ، وليس نابعا من خلفية ذاتية للخبرة الإنسانية » .[4]

هذا يعنى أن الزمن الطبيعي هو الزمن العادي الذي يقوم عليه الكون، أي هو الدقائق والساعات ونجده واضحا في الرواية لأنه يبرز الأحداث الروائية بطريقة مباشرة عند حدوثها.

---

[1] - رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص 07 .

[2]- المصدر نفسه، ص 13.

[3]- المصدر نفسه، ص 08 .

[4]- مها،حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، الأردن، 2004 ص 22 .

2/المفارقات الزمنية في رواية " صندوق الذكريات":

*. الاسترجاع :

تعدّ هذه التقنية من أبرز المفارقات الزمنية التي يستخدمها الكاتب في روايته، فهي تعد ذاكرة الرواية التي تنقل الأحداث إلى الماضي لتسترجع كل الذكريات المخزنة في الذاكرة عن طريق التلاعب بالزمن والعودة إلى الماضي وهذا ما ينقل النص إلى درجة الإبداع، حيث

« ارتبطت تقنية الاسترجاع بالملامح اليونانية القديمة، التي كانت تؤرخ لأحداث ووقائع تاريخية فأصبحت توظفه ويعتمد عليها في النصوص السردية الحديثة لتوثيق المحطات التاريخية، أو مجموعة من العادات و التقاليد الخاصة ببعض الشعوب خوفا من زوالها و اندثارها، فلا يكاد يخلو أي نص روائي من تقنية الاسترجاع وذلك لتأديتها مجموعة من الوظائف أبرزها إضافة جمالية ، زيادة على ذلك تعريف بالمحطات السابقة، وفهم مسار الأحداث »[1].

مهدت الدراسات اليونانية القديمة في بروز هذه التقنية ، حيث كانت مصدر لجميع النصوص المكتوبة في تلك الفترة وهذا ما جعل الكتاب يرجعون إليها من أجل المحافظة عليها فهي رمز لتاريخهم، هذه التقنية غزت الرواية العربية الحديثة وهذا ما نجده في روايتنا التي بنيت على هذه التقنية وذلك من خلال اعتماد الكاتب على مقطع السرد من الحاضر واستدعاء الماضي و توظيفه في الحاضر السردي فيصبح جزء من النسيج السردي ، فروايتنا قائمة على كتلة الذكريات التي تسيطر على شخصيتنا وهذا ما يجعلها حبيسة الماضي ، فيستعين الكاتب بتقنية الاسترجاع ليطرح ذكرياته في صفحات الرواية ومن أمثلة عن ذلك نجد :

[1] - حسن، البحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،ط2، المغرب، 2009، ص 121 .

. قوله: «حاول أن يتذكر الخبر السعيد الذي سمعه البارحة ولكن لم يعثر له على أثر » .[1]

. قوله: « ديك يصيح من بعيد في رتابة ، لا أذكر أشعة الشمس إلا خفيفة ناعمة تتسرب من بالكون المنزل » .[2]

. وقوله: « ليت الماضي الجميل يعود لإحيائه من جديد في سعادة .

ليت الأيام تعود طويلة كما كانت ! .»[3]

وقوله:« كان ينظر إلى صورة طفل في سن الخامسة تقريبا تطفو على محياه ابتسامة مترددة ، يلبس طاقية بيضاء صغيرة تفلت الشعر من أطرافها حتى غطى كامل أذناه ، نادى عزيز زوجته مستعجلا وطلب منها أن تتأمل الصورة ، فنظرت إليها وقالت سريعا : سبحان الخالق ! هذا الطفل يشبه صورك عندما كنت صغيرا !

فقال متحمسا : بل هو أنا ! حتى شعره يشبه شعري عندما كنت طفلا أخاف مقص الحلاقين »[4]

وهنا يسترجع " عزيز " ذكرياته ويعانقها ، وذلك باسترجاع نسمة الطفولة وتذكرها ، وإعادة بث الروح لذكرياته القديمة واسترجاعها ، فهذه الرواية قائمة في أساسها على تقنية الاسترجاع .

«سبح عزيز في بحر من الذكريات و اللحظات الجميلة من الطفولة »[5] ، بعدما دخل"عزيز " في الإعاقة الكلية أصبح يعيش في ذكرياته وهذا ما نقل السرد من الحاضر إلى الماضي فشخصية عزيز أصبحت تعيش في الذكريات المخزنة في ذاكرته ، فكانت الملجأ الوحيد له

[1] - رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص 07 .
[2] - المصدر نفسه،ص 10 .
[3]- المصدر نفسه، ص 11 .
[4]- المصدر نفسه، ص 08 .
[5]- المصدر نفسه، ص 10.

لتصبح عالم يضمه وسط تلك الفوضى التي كان يعيشها ، وظف الكاتب هذه التقنية في الرواية رغبة منه في ضبط مسير السرد والتلاعب به ليضيف لمسة سحرية إلى الزمن .

وعليه فإن الاسترجاع هو الانفتاح على اتجاهات زمنية ماضية ومزجها بالحاضر السردي فتستند عليها ، فهو ذاكرة النص ومن خلاله يتلاعب الراوي بالزمن الروائي .

يقول "عزيز" في مقطع آخر:« حسنا المشكلة أني لا أريد الاستعجال في الحكم ، أنت تعلم ما حدث قبل عدة سنوات مع جهاز ناقل النبضات الكهربية عالية التوتر المعزز للذاكرة ».[1]

وقال أيضا: « ثمانية أشهر مرت منذ أن فاقتني ، وإن بقيت جسدا ».[2]

« كانت الأشجار تطير في الصباح الباكر ، عند شروق الشمس التي تبعث بخيوطها الملونة بألوان الطيف السبعة ، بحثا عن رزقها في أعالي البحار !

جعلت الطرقات تشق عنان السماء وتخترق أعماق البحيرات ، فامشي فيها بزهو ملك يتفقد أحوال ملكه و رعيته .

جعلت المساء على سطح القمر !

فتشاهد الأرض في ليال صافية في انبهار ، نترقب أن تصير بدرا !.

كانت الرياح تهب صيفا فتتمايل معها الجبال في مشهد راقص ، ويتساقط معها ريش العصافير !».[3]

[1] - رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص 16 .

[2]- المصدر نفسه، ص 21.

[3]- المصدر نفسه، ص 41 .

كل هذه الذكريات تجمعت في عقل " عزيز " ، فالحنين إلى الماضي قتله نار الشوق أشعلت نيرانها في قلبه هذا ما جعله يفضل التمسك بذكرياته لتكون حبل وتصل بينه وبين الماضي رافضا التخلي عنها فتلك النسمة التي تمر عليه حين يعيش ذكرياته تجعله يحس بالراحة التي فقدها في الحاضر الأليم .

تقنية الاسترجاع استحوذت على صفحات الرواية، فالرجوع إلى الذكريات هو الرجوع للماضي وهذا ما يقوم عليه الاسترجاع الذي مهد لهذه الذكريات أن تفرش في مخيلة " عزيز " لا تريد الزوال متمسكة به لتلتهب في قلبه من حين إلى آخر .

***. الاستباق :**

ومن خلال هذه التقنية « يقوم الراوي بالقفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث ، والتطلع إلى ما يحصل من مستجدات في الرواية ومن أبرز خصائص هذا السرد ألاستشرافي أن المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله» [1] .

تسمح هذه التقنية بالتطلع إلى المستقبل واستكشاف خباياه والاستشعار بالأحداث الحاصلة فيه فتقبل الحقيقة أو الكذب فليس كل ما نتوقعه صحيح، وبهذا يتجاوز السرد الحاضر وينتقل إلى المستقبل، فهو حالة انتظار و توقع يعيشها القارئ أثناء قراءته النص وهذا ما يزرع فيه عنصر التشويق الذي يجعله مصمم على توقع الأحداث ، وفي روايتنا سيطرت هذه التقنية على الأحداث ذلك راجع للأمل الذي كان يسكن " عزيز " فراح يتوقع كل ما هو جميل :

[1] - حفيظة ، أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ،منشورات مركز أوغاربت الثقافي ،ط1 ، فلسطين، 2007 ، ص 240 .

« فلما كبرنا أصبحنا نخطط للمستقبل و نترقب اللحظة التي تجنى فيها قطاف لحظتنا الحالية وهكذا فقدنا إحساسنا للزمن ..... فكلما زادت خطط الإنسان و تطلعاته المستقبلية ، زادت سرعة السنين أمام عينيه و قل إحساسه واستمتاعه بها ، لذا هو أقل سعادة وحظا .»[1]

« يبدو أني تأخرت على العمل. »[2]

«– أتمنى لك يوما سعيدا

–وأنت كذلك ، بل أتوقع ذلك ! »[3].

«ولكن لم يسبق لك السفر للعمل ! ، بل لم يسبق لك المبيت خارج البيت ! حسنا وكم سوف تغيب ؟ .

لا أعرف بالضبط ، ربما شهرا أو أكثر!.

سوف ننتظر ثلاثة أيام ثم تحكم على الوضع ، فهو الآن في غيبوبة، ولكن الوظائف الحيوية شبه مستقرة ».[4]

«ولكن عليك أن تعلمي أننا قد نفقده في أية لحظة خلال الثلاثة أيام المقبلة ، فأكثري له الدعاء عسى الله أن يساعده» [5].

[1] - رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص 11 .
[2]- المصدر نفسه، ص 11.
[3]- المصدر نفسه، ص 12 .
[4] - المصدر نفسه، ص 18 .
[5] - المصدر نفسه، ص 18 .

«علي أن أحذرك من رفع سقف آمالك أختي سما ، صحيح أن عزيز قد عاد ، ولكنه لم يعد كما كان سابقا ، وربما لم يعود أبدا » .[1]

«ولكن عليك أن تعلمي أننا قد نفقده في أية لحظة خلال الثلاثة أيام المقبلة». [2]

تنوع الاستباق هنا ولكنه ندر لأن الرواية مبنية على الذكريات فقط التي حدثت في الماضي ، لكن وجد الاستباق على شكل أمل تجلى في أحلام " عزيز" و زوجته " سما " اللذان كانا يحلمان بشفاء عزيز ورجوعه سالما معافى .فاستعان الكاتب بهذه التقنية ليلمح قليلا للمستقبل ويغرس التشويق لدى القارئ ويضعه تحت سؤال : هل سيشفي عزيز ؟

***. الحذف :**

تكمن أهمية الحذف في تسريع الزمن ، حيث يستعين بها الكاتب من أجل حذف بعض الأحداث التي لا أهمية لها فيقوم بقفزة لتجاوز تلك الأحداث واختيار ما يستحق أن يروى وينقسم الحذف إلى نوعين هما « الحذف الصريح و الحذف الضمني " ، فأما النوع الأول ويقصد به إعلان الفترة الزمنية و تحديدها بصورة صريحة وواضحة بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنيا من السياق السردي».[3]

ومن أمثلة الحذف الواردة في هذه الرواية نذكر قول الكاتب:

« اعتاد منذ ثلاثة أسابيع بعدما علم بنية مولوده لأول إلى القدوم ، بواسطة

[1]- رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ص 62 .
[2] - المصدر نفسه، ص 18 .
[3] - حسن، القصراوي : الزمن في الرواية العربية، ص233 .

زوجته بالطبع ! »[1]

«ساعة قد مضت أبعد من ساعة تأتي بعد ألف سنة»[2].

« كانت سما سعيدة هائنة قبل أسبوع »[3].

« وتمر السنين ولا نشعر بها »[4].

وبهذا يكون الحذف هو الاستغناء عن بعض الأحداث التي لا أهمية لها ، فيقوم الكاتب بتجاوزها من أجل من أجل تفادي كل ما ليس له علاقة في السرد ، وتسليط الضوء على كل ما هو مهم .

[1] - رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص08 .
[2] - المصدر نفسه، ص 10 .
[3] - المصدر نفسه ، ص 16 .

.

المبحث الرابع: المكان وأهميته في رواية " صندوق الذكريات"

أولا: مفهوم المكان:

1/لغة :

عرف " مصطلح المكان" في معجم" لسان العرب" على النحو الآتي: «المكان الموضع ، والجمع أمكنة، و أماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان ثم ذك المكان عند حديثه عن مادة " مكن " فقال : المكان الموضع ، والجمع أمكنة، كقذال و أقذلة، و أماكن جمع الجمع»[1].

كما عرّفه "باديس فوغالي" بقوله: «المكان اسم مشتق يدل على ذاته، أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممتلئة تحيل إلى شيء محجم مائل ، ومحدد له أبعاده ومواصفاته ، ولفظة " المكان " مصدر لفعل الكينونة ، والكينونة هي الخلق الموجود والمائل للعيان الذي يمكن تحسه وتلمسه»[2] .

ومن هذا فإن المعنى اللغوي للمصطلح هو الموضع أو المستقر وهو الفضاء الذي يقع فيه الحدث .

2/ اصطلاحا :

لقد حظي المكان" بأهمية كبيرة " لدى النقاد والدارسين ولدى مبدعي الفن الروائي على وجه الخصوص لما له من دور في بناء الرواية،إذ « يعد مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات

---

[1]– ينظر: ابن منظور: لسان العرب ، مادة " ك و ن " ، ص 133

[2]– باديس، فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن،ط01،ص106.

كما يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية فنستطيع أن نميز بين الأشياء من خلال وضعها في المكان»[1].

فالمكان هو تلك الرقعة أو الفضاء الذي تجسد فيه الشخصيات الحدث فيرتبط بالزمان وبهذا نميز الأماكن عن بعضها البعض، فالمكان « فضاء نصي وهو موضوع مهيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر اعتقاده، وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي»[2].

تقوم الرواية على فضاء نصي هذا الأخير يضم عناصر غير ثابتة متغيرة حسب الحدث ولكنها موضوعة في قالب متقن العمل .

ثانيا:المكان في رواية "صندوق الذكريات":

كان حيز المكان في رواية " صندوق الذكريات" محدودا إلا أنّه كان مسرحا للعديد من الأحداث، ومن هذه الأماكن نذكر :

أ- **منزل " عزيز " و" سما "** : بوصفه مكانا مغلقا مكان عبر عن الحب الموجود في حياتهما فهو ذلك الفضاء الذي يجمع ذكرياتهما، تلك الرقعة التي تعبر عن الأمان والراحة .

جدران من الوفاء وسقف من المحبة هكذا هو هيكل المنزل المذكور رغم أن الكاتب لم يقم بوصفه بطريقة مباشرة إلا أن السرد عبر عنه فعكس ينبوعا من الدفء.

« جلس عزيز على مقعد صغير قرب طاولة الطعام الصغيرة في زاوية المطبخ والمخصصة لوجبة الإفطار فقط ».[3]

---

[1]- محمد ،بوعزة : تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون،الرباط،2010، ص 99.

[2]- باديس، فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، ص 176 -175 .

[3]- رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ،ص 02.

هذا المكان الصغير الذي يحمل العديد من المشاعر والأحلام هو الداعم وقت الشدة وهو الراحة الأبدية هو ما يجمع كل الطمأنينة والسكون فهو رحم الفرد منه خلق ونشأ ، جدرانه ذكريات جذورها الطفولة «البيت يحوي ذكرياتنا منذ الطفولة وحتى الوقت الحاضر يحتوي شخصيتنا ومشاعرنا و أحلامنا و أفكرنا » [1].

هذا المكان المقدس لدى كل شخص فينا يحمل العديد من اللحظات التي مستحيل أن تنسى وهذا ما أراد الكاتب أن يعبر عنه من خلال البيت ،فهو نهرا تتدفق فيه كل ينابيع الذكريات كل شلالات اللحظات لترتسم على ضفة البيوت وتكون صورة لماضينا المليء بصندوق من الذكريات.

ب- "السيارة " : من الأماكن المتنقلة، أراد الكاتب من خلال هذا المكان أن يعبر عن كل مقتطف من ذكريات " عزيز"، فسير السيارة على الطريق يمثل سير عزيز على مسار العمر تاركا في كل محطة ذكريات يتذكرها كل هب الشوق على كيانه لتكون السيارة عبارة عن مركبة يسافر فيها "عزيز" إلى تلك المحطات، كما أنها تعتبر جسر سار عليه "عزيز" ليصل لحافة الموت، مثّل هذا المكان مركبة تحمل "عزيز" عبر الزمن لترجعه لذكريات مضت هذا ما أدى به للقيام بحادث، « يقود عزيز سيارته في رتابة وملل ، ضوء السيارة يشق كتل الظلام المتهافتة عليه ضوء القمر يلقي بظلال وأشباح أكثر منه ضوءا و نورا»[2]. أوصل هذا المكان عزيز على محطة أخرى من حياته، وبهذا يكون هذا المكان سبب رئيسيا في تغيير الأحداث وإبراز أهم نقطة في الرواية .

ج- " المستشفي " : مكان منغلق «وهو يتخذ في الواقع شكل مكان للعلاج ، لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه ، يعيش حركة تجعله مكان انتقال

[1]- ياسين ،النصي :الرواية و المكان، دار نيوى للنشر والتوزيع ، ط02، سوريا- دمشق، ص 176/175
[2]- رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص 16 .

مفتوح على الناس » [1]، فقد عاش فيه عزيز أبشع أيام حياته ، ليتحول إلى شخص آخر شخص على قيد الحياة ولكنه ميت تقريبا ، شخص تحوم روحه في غرفة المستشفي باحثة عن جسد يؤويها ، فتجمعت جل ذكرياته تحت سقف ذلك المكان المفتوح بالنسبة له إلى أبعد مكان ، «في المستشفي جلس الدكتور عبد الجبار على كرسي صغير ، يقابله عزيز وسما وقد تشابكا في اجتماع مهم كما أخبرهما الدكتور من يوم مضى»[2].

« لنا إنقاذه ، وعليك أن تحمدي الله على نجاته إلى هذه اللحظة ، طوال عملي في قسم الحوادث بالمستشفى لم تصادفني حالة كهذه وكتبت لها النجاة ، وهذا في حد ذاته معجزة ونعمة كبيرة ».[3]

مثل هذا المكان آخر محطات حياة الشخصية ، فهو بمثابة قفص لعزيز حيث أنه عاش فيه أبشع المشاعر ، تحطم الأحلام و تلاشي الآمال .

د- عالم عزيز الخاص : بعدما قام " عزيز" بالحادث أصبح يعيش في مكانه الخاص في عالمه هو، ذلك المكان الواسع المفتوح على كل الأماكن، ولكنه محدود وضيق في نفس الوقت فهو المكان الذي يضع حاجزا بين " عزيز " و العالم الحقيقي، هو مكان مبنيي من الذكريات الماضية ليس له مستقبل لأنه متمسكا بالماضي، م يذكر الكاتب هذا المكان ولكن السرد كان كفيلا ليبرزه فجل الأحداث المهمة حصلت فيه ن هو فضاء سحري عيش فيه " عزيز" و ذكرياته ولكنه رغم حجمه الواسع إلا أنه ضيق جدا .

[1]- الشريف، حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث ،ط01،2010، ص238

[2]- رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص 49 .

[3]- المصدر نفسه، ص 18 .

المبحث الخامس: شخصيات رواية " صندوق الذكريات":

أولا: مفهوم مصطلح" الشخصية":

1/ لغة :

ورد كلمة (شخص) في لسان العرب ضمن مادة (ش خ ص) ما يلي : « " الشخص " : جماعة شخص الإنسان وغيره ن مذكر و الجمع أشخاص وشخوص ، شخصاص ، و الشخص : سواء الإنسان وغيره ، نراه من بعيد وتقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه .»[1]

كما وردت لفظة شخصية في معجم " الوسيط بأنّها « صفات تميز الشخص عن غيره ويقال : فلان ذو شخصية قوية ، ذو صفات متميزة و إرادة وكيان مستقل » .[2]

وعليه فالشخصية هي صفات يتصف بها الإنسان تبرز فيه ، فهي مجموعة السمات التي تكون الفرد وهذه الصفات تختلف من شخص إلى آخر فهي وحدة منفردة .

2/ اصطلاحا :

هي تلك الأنماط المستمرة والمتسقة نسبيا من الإدراك والتفكير والإحساس والسلوك والصفات التي تجتمع فنعطي الناس ذاتيتهم التي تميزهم عن الغير، « فهي تمثل عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية يدون شخصيات ، فقد اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية

[1] - ابن منظور: لسان العرب ، مادة (ش خ ص) ، ص 45 .
[2] - إبراهيم مصطفي و آخرون: المعجم الوسيط ، ص 475 .

مفاهيم متعددة » [1]. لا توجد رواية خالية من عنصر الشخصية فهي جوهر السرد تقوم بتصوير السرد ونقله لنا فكل شخصية في الرواية تحمل صفات خاصة تميزها عن غيرها، كما تعرف أيضا على أنها« كائن له سمات إنسانية،ومنخرط في أفعال إنسانية بحيث يمكن أن يكون شخصية رئيسية أو ثانوية »[2] .

فالشخصية تحدد في الإنسان عن طريق السمات التي تحويه هذه السمات تبرزها أفعاله و أقواله بحيث يمكن أن يكون شخصية رئيسية أو شخصية ثانوية،« وهي التي تأتي بعد الشخصية الرئيسية ولها دورا فعال في سير الأحداث وتوجه الحبكة جعلتا القارئ يغوص في مجاهل العمل الروائي، ولكونها تحمل آراء و نظرات عديدة أصبحت من وجبات الشخصية الرئيسية تلزمها وترافقها في كل أحداث الرواية »[3]، تكون هذه الشخصيات خادمة لشخصية الرئيسية، فتساهم في سيرورة الحدث، يدرج فيها عدة ملامح نجعل القارئ يستطلع على العمل الروائي أكثر فهي تحمل صفات عديدة تجعلها ترتبط بالشخصية الرئيسية طيلة السرد لتكون مكملة لها .

ثانيا: شخصيات رواية" صندوق الذكريات":

تتنوع الشخصية داخل الرواية ، ويختلف مقامها باختلاف عددها و دورها فإمّا أن نجدها رئيسية أو ثانوية، أمّا شخصيات روايتنا شخصيتين" عزيز وسما" بهما وعليها ومن أجلهما بنا الروائي روايته هذه .

[1] - صبيحة،عودة زعرب : جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجد لاوي ، ط1 ، عمان ، 2006 ، ص 117 .

[2] - بيرنس، جيرالد: قاموس السرديات ، تر: السيد إمام ، ميريث للنشر و المعلومات ، ط1 ،القاهرة ،2003 ، ص 30 .

[3]- إبراهيم ،خليل: بنية النص الروائي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1، الجزائر، 2010، ص173 .

***. شخصية " عزيز "** : عزيز الرجل البسيط الذي يستيقظ كل صباح من فراشه ويعانق أشعة الشمس التي تتسلل إلى أحلامه فتوقظه، يستعد لذهاب للعمل مثل كل يوم يقلب أوراق الصحيفة ويطلق العنان لمخيلته لتسبح في ذكرياته عند أول منعطف يذكره بشيء ما، رجل عادي يحب زوجته ويهتم لعائلته « استيقظ عزيز في الصباح الباكر بعد أن تسلل خيط رفيع من أشعة الشمس عبر نافذة الغرفة ...طفق يتأمل شعاع الشمس بانشراح .....جلس عزيز على مقعد صغير قرب طاولة الطعام الصغيرة في زاوية من المطبخ والمخصصة لوجبة الإفطار فقط وتناول الصحيفة .....جاشت في رأسه ذكريات الطفولة وهو يتأمل هذه الصورة العجيبة القادمة من ملفات الماضي وملأ رئتيه بالهواء وسبح في ذكرياته»[1].

شخصية "عزيز" ، شخصية عادية هو رجل مثالي يحب زوجته يقوم بعمله يحب الحياة ولكن الشيء المثير هو أنه يعشق العيش في ذكرياته متمسك بها كطفل صغير يرفض ترك أمه فكلما شعر بالحنين لها غاص فيها ، طفولته شبابه وتذكر جل أيامه الخوالي ، فهو يقدس ذكرياته ويتمسك بها.

« ساعة قد مضت أبعد من ساعة تأتي بعد ألف سنة ، لقد دفنت في الماضي، وغلفت بالمستحيل .....إنه الزمن الغابر والأيام الخالية والماضي السحيق والقريب البعيد يذوب بمجرد ملامسته فلا يبقي سوى طعمه على جدران الذاكرة .....لهذا نحن نقدس الذكريات.»[2]

ويشاء قدر " عزيز " أن يكتب له حياة آخري في عالم الذكريات ، فبعدما قام بحادث حصل له شلل في كافة أعضائه ما عادا عقله فأصبح جثة بروح ، لا صلة لها بالعالم الأخر ولكنها

[1]- رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ص 08 .
[2]- المصدر نفسه، ص 10 .

متصلة بذكرياتها فكان كل الوقت يتذكر ذاكرة ما ويعيش فيها ليملئ وقت الفراغ الذي كساه في حياته .

شخصية "عزيز" شخصية عاكسة للأمل والصبر فرغم كل ما حدث معه إلا أنه تمسك بالحياة التي تركته ، كل أعضائه خانته لا يستطيع أن يتصل بالبشر ولكنه لجأ إلى دموعه لتكون الجسر الرابط بينه وبين الناس تلك الدموع التي لا تتكون من ماء وملح بل من فرح و حزن ، أمل وآلم كسرت الستار بينه وبين اللاوجود لتجعله موجود .

يقول متألما « أحدث نفسي منذ ثلاثة أيام أو تكاد ... وما أدراني لعلها ساعة ، وهل يوجد زمن في اللاوجود! وهل أنا موجود أصلا ! .....لماذا لا أشعر بشيء ! لماذا لا أشعر بجسدي و أوصالي .....إن " عزيز " معزول ن العالم تماما ، ولكن اكتشفنا بعد التجربة أن له صلة وحيدة بنا وهي الدموع ».[1]

هكذا أصبحت حياة " عزيز " ، و لا نستطيع أن نقول عنها حياة لأنها روح بلا جسد قريب من أحبائه وبعيد عنهم كل البعد « غدا ذكرى زواجنا الرابع أعيشه وحدي ، وتعيشه وحدك ، وأنت بقربي وأنا بقربك » [2] ، لا أحد يفهمه لا أحد يحس به دفن في صندوق من الذكريات ولكنه ظل متمسكا بأمل أن يعود مرة أخرى إلى جسده .

مرآة للحياة صادق نفسه ، « لا صديق لي إلا نفسي » [3] ، وتحلى بالأمل رغم عيشه في عالم الموت إلا أنه حاول كسر الحياة والبحث عن جسده الذي لم يعد موجود ، فوجد نفسه بين النار واللهب ، هو موجود وكأنه غير موجود .كل ما حدث معه كسره ولكنه رغم ذلك عانق ذكرياته

[1] - رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ، ص 52 -25.
[2] - المصدر نفسه، ص 21 .
[3]- المصدر نفسه، ص 34 .

لتكون الشيء الوحيد الذي يملكه كان الشوق يقتله ليعانق زوجته التي كانت طيلة الوقت معه ليعيش ولو ليوم واحد كل هذا وأكثر لم يضبط من عزيمة في استرجاع جسده كان يأمل ويحلم فيا تري هل فقد صوابه أم أن الأمل كان شعاره .

***. شخصية " سما " :**

جسّدت " سما " دور المرأة التقليدية العادية التي تحب زوجها وتسانده ، فكلها حب و وفاء رغم ما حصل مع زوجها، فقد ساندته وزاد حبها له، و لطالما مالت إلى تقبل الأحكام ولا تمانع في أن تخضع حياتها للمؤثرات الخارجية عن ذاتها، فهي تسير على نمط الحياة المنزلية خاضعة لسلطة زوجها المحب لها. تتقبل الحياة كما هي تكافح من أجل سعادة غيرها مرتاحة لحياتها لا تبحث عن الحماس وإنما تسعى لإرضاء زوجها وهذا هو نمط حياتها الذي يعكس شخصيتها المتمحورة في الأنوثة الحقيقية .

بعدما قام " عزيز " زوج " سما " بالحادث ، كان الخبر بنسبة لها صاعقة لأنها فقدت نصف حياتها والنص الأخر كان في بطنها .ولكنها لم تفقد الأمل وظلت متمسكة بزوجها الذي لم يعد موجودا تقريبا ولكنها تخاف عليه حتى من الأطباء نسمة الريح كانت خطر يهدد زوجها بالنسبة لها.

« أليس هناك أي ضرر أو أثر عليه من هذا العمل ؟ .

و لماذا زوجي عزيز ، وليس أي مريض آخر !؟ .

تريد أن تحقن زوجي بهذا المرض الخبيث ؟

أي عالم مجنون أنت ؟! »[1].

راح الحزن يختلج نفس " سما " فلم تستطع اتخاذ القرار الصائب لصحة زوجها ، خطأ صغيرا ينتج عن قرارها يجعلها تفقد أعز شخصا في حياتها , كأن الحياة وضعتها في نقطة صارمة لا ترحمها لعلها أرادت أن تختبر صبرها و لكن الامتحان كان مرعبا بالنسبة لها .

« توسدت سما ذلك الكرسي الوثير الذي يقف بدوره في شرفة المنزل اليتيمة .....راحت تتأمل النجوم وكأنها تستنجد بهم ، الحكة و الرأي السديد ! .»[2]

صورت هذه الشخصية، الصبر والوفاء ، فالصبر عند المصيبة يسمى إيمانا ، والصبر من أجل الله غناء ، والصبر بالله بقاء و الصبر مع الله وفاء ، فبستان الصابرين عند الله في جنانه .

تعددت صفات الصدق والثقة و المساندة و التفاؤل فهذه السلوكات هي من تمثل المرأة الصالحة وهذا ما ممثلته سما في شخصيتها ، لتكون قدوة لدى كل امرأة حصل معها ما عاشته سما حاربت القدر من أجل زوجها فكان الأمل سلاحا والإيمان رايتها لعل الله يكتب لها الفوز في معركة الحياة .

[1]- رامى مساعد، الأحمدى : صندوق الذكريات ص24 .
[2]- المصدر نفسه، ص36.

خاتمة

اكتملت رحلة بحثنا الموسومة **بـ"الواقعية السحرية في رواية صندوق الذكريات"** التي كانت مشوقة لمعرفة هذه التقنية السردية الجديدة و روعة الرواية في حدّ ذاتها ، التي تعجز الحروف عن وصفها فهي مزيج من الذكريات التي تسكن كل شخص فينا، تصاحبه حتى يأنس بها ، وهذا ما يجعل القارئ جزء من كل حدث ، فبعد دراستنا النظرية و التطبيقية في لهذا الموضوع توصّلنا إلى الإجابة عن الأسئلة التي طرحنها في مقدمة البحث ، لتكون أهم النتائج المتوصل إليها ما يلي:

* الواقعية السحرية تقنية أدبية سردية تقوم بسرد الواقع بطريقة سحرية أي أن الأحداث هي أحداث واقعية عادية ولكن طريقة سردها تكون مخالفة للمألوف من خلال تحويل الوقائع إلى خيال.

*نشأت الواقعية السحرية في أمريكا اللاتينية وقد ارتبطت نشأتها بفن الرسم الذي مهد لها بالظهور والتسلل إلى الأدب .

*الواقعية السحرية أدب يشمل الخيال والأسطورة و العجيب ليعطي مزيجا إبداعيا يشد فكر وقلب القارئ ليصبح الخيال بالنسبة للقارئ حقيقة .

* تميزت الواقعية السحرية بعدة خصائص ميزتها ومنحتها الخلق والإبداع والإثارة والتشويق

*تحلت رواية "صندوق الذكريات" في جميع أسطرها بتقنية الواقعية السحرية لتشكل لنا باقة أدبية سحرية تحاكي الوقائع بأسلوب مميز .

* حظيت رواية "صندوق الذكريات" بأسلوب يضرب في عمق القلب ليجمع دوامة المشاعر والأحاسيس و يصورها في الصفحات .

* تيار الواقعية السحرية تيار جديد ظهر في الساحة الأدبية و الإبداعية فهو يصور الواقع بأسلوب سحري عبر تقنيات متعددة .

* الواقعية السحرية هي مزج بين الخيال و الواقع في قالب السرد الروائي .

* التنبؤ بأسرار والواقع و الأشكال المتعددة للعالم الخارجي وعكسها بنظرة سحرية .

* نسجت أحداث رواية " صندوق الذكريات " بأسلوب سحري خيالي ، قائمة على تقنية الواقعية السحرية تحاكي الذكريات التي داهمت الشخصية .

*تناولت الرواية عدة عناصر خيالية ،عجائبية ، سحرية ، ضمت الأسطورة أيضا كل هذا جمعته في قالب الواقعية .

*تحدثت الرواية عن موضوع الذكريات ، فكانت مبنية بلغة رومانسية سهلة موجهة للقلب مباشرة لتزعزع العواطف .

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: قائمة المصادر:

***/القرآن الكريم**

***/ الكتب:**

1/ رامى، مساعد: الأحمدي: صندوق الذكريات ، دار الفارابي ، دمشق ، 2005

***/ المعاجم:**

1/ إبراهيم، مصطفى وآخرون: معجم الوسيط في اللغة العربية، دار الدعوة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1960.

2/ أبو الفضل، جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري :لسان العرب، بيروت لبنان، باب القاف، 1968.

3/ الفيروزي، أبادي: القاموس المحيط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1983.

4/ محمد، أبو الفضل إبراهيم بن إسماعيل الزمخشري: معجم المعاني الجامع عربي عربي، دار غيداء للنشر و التوزيع ،ط1 ،القاهرة، 2018

ثانيا: المراجع:

1/ أحمد ،الصغير المراغي: الخطاب الشعري في السبعينات، دراسة آليات تحليل الخطاب، تقديم مصطفي رجي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط01، 2008.

2/ إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط01، 2010.

3/ الجزار، محمد فكري: العنوان وسيموطيقا الاتصال، الأدبي ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 .

4/ باديس، فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن،ط1.

5/ بسام، قطوس: سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان الأردن ، ط01 ، 2008 .

6/ جابر، عصفور: الخيال أسلوب الحداثة، المركز القومي للترجمة، ط 02، القاهرة، 2009.

7/ جميل، حمداوي:السيميوطيقا و العنونة ،مجلة عالم الفكر،المجلس الوطن للثقافة، و الفنون و الكويت .

8/ حامد، أبو أحمد: في الواقعية السحرية، دار السندباد للنشر والتوزيع المجلس الأعلى للثقافة، ط1.

9/ حامد أبو أحمد، في الواقعية السحرية، دار السندباد للنشر والتوزيع المجلس الأعلى للثقافة، د ط.

10/ الحامسة، علاوي: العجائبية في أدب الرحلات، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1

11/ حسن، البحراوي: بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 02 ،2009.

12/ الحلاق ، محمد راتب: النص و الممانعة ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1999 م .

13/ خليل أحمد، خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربي،بيروت، 01، 1982.

14/ الرشيد، بو شعير: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 01، 1990.

15/ رمضان، الصباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط01، 1998.

16/ روجية، جارودي: واقعية بلا ضفاف، ترجمة حلمي طوسون، دار الكتاب العربي، د ط، د ت.

17/ الشريف، حبيلة: بنية الخطاب الروائي ، دراسة في رواية نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديث ،ط01 ، 2010.

18/ شعيب،حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط 01، 2009.

19/ صبيحة،عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجد لاوي ، عمان ط01 ، 2006 .

20/ صلاح الدين، عبدي: الواقعية السحرية في أعمال إبراهيم كوني (رواية الورم نموذجا)، مجلة العلوم الإنسانية الدولية 2012، ط 19.

21/ صلاح، فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، القاهرة دار المعارف، ط02، 1980.

22/ عبد المالك، مرتاض: ألف ليلة ولية، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط01 .

23/ عبد الملك، مرتاض: في نظرية الرواية ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2005 ، ط 1 .

24/ عثمان، موافي: في نظرية الأدب (من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم)، ج01، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2005.

25/ عز الدين، إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة نقد، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، د ط، 2013.

26/ عيد، حسين: حوار مع جارسيا ماركيز "رحلة رجوع إلي المنبع" السعودية، مجلة فيصل، العدد 350، د س.

27/ فاضل، ثامر: القموع والسكون عنه في السرد العربي، دار المدي للثقافة والنشر، الطبعة 01.

28/ فوزي، سعد عيسي: الواقعية السحرية في الرواية العربية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ط01، 2012.

29/ ماهر، البطوطي: الرواية الأم (ألف ليلة ولية والآداب العالمية)، مكتبة الآداب، ط01، 2005.

30/ محفوظ، كحوال: المذاهب الأدبية (الكلاسيكية، الرومانتيكية، الواقعية، الرمزية، الدادية، السريالية، الوجودية)، نوميديا لنشر والتوزيع، مصر، د ط ، 2007 .

31/ حمد ، غنيمي هلال :الأدب المقارن ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط ، 2004 .

32/ محمد بوعزة : تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، دار الأمان، الرباط ، د ط ، 2010 .

33/ محمد مصطفى علي، حسانين: الرواية العربية وما بعد الاستعمار (التمثيل السردي وسحرية التاريخ)، كلية الآداب، مجلة مقاليد، ع 06، جوان 2014.

34/ محمد، بوعزة : تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، دار الأمان، الرباط ، د ط، 2010.

35/ مها ،حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن ، ط01، 2004.

36/ ميجان، الرويلي وسعد، البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط03، 2002.

37/ الميداني، أبو الفضل: كتاب مجمع الأمثال، دار صادر للنشر والطباعة، ط01، د س.

38/ نبيلة، إبراهيم:أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 03.

39/ نجيب، محفوظ: المؤلفات الكاملة، مكتبة لبنان، دائرة النشر، بيروت، لبنان مج، ط 01، سنة 1990.

40/ ياسين، النصير:الرواية و المكان، دار نيوى للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط02.

ثالثا: القواميس باللغة الأجنبية:

1) – Albert, dauzart: geandubois, henrimitterand, dictionnaire de poche de la langue française, paris 1971

رابعا: الكتب المترجمة:

1/ بيرنس ،جيرالد: قاموس السرديات ، تر: السيد إمام ، ميريث للنشر و المعلومات ، القاهرة ، ط01 ، 2003 .

2/ تزفيتان، تودروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، ط 01، 1993.

3/ جيرالد، مارتن: سيرة حياة غابرييل غارسيا ماركيز، تر: محمد درويش، مركز التعريب والبرمجة، دط، دس.

4/ ديمينكرانت، موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1982.

5/ رينيه ،ويليك: مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، المجلس الوطني لثقافة والفنون، الكويت، د ط، 1990.

6/ س، بيتروف: الواقعية النقدية، تر: شوكت يوسف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق سوريا، د ط، 1983.

خامسا: المجلات:

1/ زكريا محمد، القزويني: (عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات)،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، لبنان)، ط 01، 2000.

2/ مجلة كلية التربية،جامعة الأزهر، العدد 175، أكتوبر 2018.

الملخص

ملخص

يركز البحث على دراسة تجليات الواقعية السحرية في رواية صندوق الذكريات هذه الرواية التي نسجت من أسطر تنبثق منها كمية المشاعر والأحاسيس ، تعانق قلب كل شخص فينا فتحفز ذكرياته على عزف أنغامها في مذكراتنا من جديد فتوقظها من سباتها لتشعل نيران الاشتياق لتلك اللحظات أو الخوف منها ، هذه الرواية ركزت على الشخصية الأساسية وهي شخصية عزيز الذي يقوم الكاتب من خلالها على سرد الأحداث بتقنية الواقعية السحرية ليكون هذا الأسلوب هو المسيطر على الرواية من بدايتها إلى نهاية مما يجعل القارئ يعيش الحدث ويتذوق كل لحظة من الرواية ليكون هو "عزيز" .

بنية الدراسة كانت "الواقعية السحرية" التي بثت الروح في الرواية العربية لتجعلها تسمو في الساحة الأدبية، فهذا الأسلوب عكس لنا تلك الحياة السحرية ، التي تأخذ بيد الإنسان إلى عالم الخيال، وكانت رواية " صندوق الذكرياتّ خير من تبنت هذا العالم بتقنيات خاصة .فنتساءل : كيف تجلّت الواقعية السحرية في رواية " صندوق الذكريات"يا ترى؟

الكلمات المفتاحية :الواقعية ، السحرية ، الواقعية السحرية في الرواية العربية ، الواقعية السحرية في رواية " صندوق الذكريات.

Summary.

The research is based on the study of the manifestations of magical realism in the novel the box of memories .THIS nove is woven from lines which the amount of feelings and feelings emerge ,EMBRACING the heart of each person in us ,and motivating himemories to play their melodies in our memoirs again ,awakening them from their slumber to ignite the flames of longing for those moments or fear of them .

This novel focused on the main character AZIZ through which the writer narrates the events with the technique of magicl realism , so that this style is in control of the novel from beginning to end , making the reader live the event and savor every moment of the novel to be AZIZ .

The study was built on magical realism that infuses the spiriti into the novel to make it rise the literary arena .

Key words :

Realism , Magical , Personal , Fantastic , narrative .